الأغنام والوعول والظباء في المفضليات
بحث في دلالاتها وموضوعاتها وصورها الفنية

الدكتور محمـد فؤاد نعنـاع
أستاذ الأدب العربي المساعد
كليـة التربيـة الأساسية – الكويت

إصدار مايو لسنة ٢٠١٩
شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

الأغنام والوعول والظباء في المفضليات
بحث في دلالاتها وموضوعاتها وصورها الفنية

دكتور محمد فؤاد نعناع
أستاذ الأدب العربي المساعد في كلية التربية الأساسية بالكويت

ملخص البحث

هذا البحث يهدف إلى دراسة مجال دلالي من المجالات الدلالية المتعلقة بعالم الحيوان، ويضم الأغنام والوعول والظباء، وموضوعاتها، وصورها الفنية. ولذا فهو يقدم رؤية أدبية جمالية ذات بعد دلالي وموضوعي. وقد قام على ثلاثة محاور ومدخل يوضح مفهوم الحيوان ودلالاته.

يدرس المحور الأول مجالاً دلالياً فرعياً متعلقاً "بالأغنام والوعول والظباء"، ويشتمل على ثلاث دوائر دلالية: الأغنام، والوعول، والظباء، وما يتفرع عنها من دوائر دلالية فرعية حسب الوحدات الدلالية المتنوعة التي نُظر إليها من الناحية اللغوية والدلالية، وأُشير إلى ما استُخدم منها معادلاً دلالياً موضوعياً للتعبير عن معان عدة، وإلى ورودها وفق السياقات المعنوية المختلفة، وإلى ما تميّزت به بعض هذه الوحدات حسب دوائرها من ملامح دلالية أساسية وخاصة، وما اتصفت به من علاقات كعلاقة العموم بالخصوص أو الترادف أو التضاد، وما كان منها مشتركاً لفظياً، وما تميّز به بعضها من تحوّل دلالي. ويقوم هذا المحور على المنهج الإحصائي لمعرفة مدى شيوع بعض الوحدات الدلالية مقارنة بغيرها سواء في الدائرة الدلالية الواحدة، أو بين الدوائر، ولتفسيره وتوضيح مدى مطابقته لما عُرف عن طبيعة الحياة العربية القديمة المختلفة.

ويتناول المحور الثاني موضوعات الأغنام والوعول والظباء، ويقف عند السياق الذي وردت فيه.

أما المحور الثالث فقد خُصِّص للتصوير الفني القائم على وسائل التصوير البياني، ولا سيما التشبيه الذي كانت هذه الحيوانات طرفاً فيه، سواء أكان الطرف الأول/ المشبّه، أو الطرف الثاني/ المشبه به، الذي نُظر إليه بوصفه معادلاً موضوعياً وفنياً للدلالة على المعاني المتعددة.

ولقد قام هذا البحث على النصوص الشعرية للمفضليات التي تبوأت مكانة رفيعة بين كتب المنتخبات الشعرية نظراً لثروتها اللغوية، وما احتوته من ألفاظ مهجورة خلت منها المعاجم، ولرصدها جوانب مختلفة من الحياة العربية في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام. وكان من

البدهي الاستعانة بكتب المعاجم والمعاني وفقه اللغة، والكتب الأدبية النقدية، ولا سيما التي عالجت التصوير الفني.

مدخل إلى مفهوم الحيوان ودلالاته

الحيوان اسم يقع على كل شيء حيّ فيه روح، فهو يدلّ على جنس الحيّ، والجمع والواحد فيه سواءٌ[1]. ويتوزّع الحيوان على أربعة أنواع، "شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح. إلا أن كل طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يُسمّى طائراً. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات"[2]. ويمكن للباحث أن يوزّع أنواع الحيوان هذه على مجالين دلاليين كبيرين، المجال الأول: يتناول عالم الناس، وهو ما يمكن تسميته اصطلاحاً بعالم الإنسان، والمجال الثاني: يتناول عالم الإبل والخيل والبهائم، والسباع، والطيور والحشرات، وهو ما اصطلحنا عليه باسم عالم الحيوان تمييزاً له من الأول. وبناء على ذلك يمكن للباحث أن يوزّع المجالات الدلالية المتعلقة بعالم الحيوان على سبعة مجالات فرعية[3]. المجال الأول: الإبل، والمجال الثاني: الخيل، والمجال الثالث: الأغنام والوعول والظباء، والمجال الرابع: البقر والحمير الأهلي والوحشي، والمجال الخامس: الحيوانات المفترسة، والمجال السادس: الطيور البيتية والبرية، والمجال السابع: الحشرات والهوام والزواحف.

---

[1] ينظر: التقفية في اللغة: لأبي بشر اليمان البندنيجي، تح خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٧٦، ٦٥٦، ومعجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨١، (حي)، ولسان العرب: لابن منظور، دار صادر ببيروت، بلا تاريخ، (حيا)، والقاموس المحيط: للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت،١٩٩١، (الحي). يُذكر أننا سنعرّف المصادر والمراجع تعريفاً كاملاً عند الاقتباس للمرة الأولى، وسنكتفي بعد ذلك بذكر كلمة أو أكثر من العنوان، إضافة إلى اسم المؤلف مجرداً من اللقب. وجاء في هذه المصادر أن الحياة والحيوان والحيّ واحد، وأن الحيوان ماء في الجنة، واسم من أسماء العرب. وقالوا إن أصل لفظ الحيوان حَيَيان فقُلبت الياء التي هي لام واواً استكراهاً لتوالي الياءين، وهناك من يرى أن الحيوان غير مبدل الواو فهي أصلية وإن لم يكن منه فعل.

[2] الحيوان: للجاحظ، تح عبد السلام هارون، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ، ٢٦/١.

[3] اعتمدنا في تقسيم المجال الدلالي على ما ورد في كتاب التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه): لكريم زكي حسام الدين، دار غريب بالقاهرة، ٢٠٠٠، ٣٤٣.

المحور الأول: دلالات الأغنام والوعول والظباء :

يتناول بحثنا المجال الدلالي الفرعي المتعلق بالأغنام والوعول والظباء ويشتمل على ثلاث دوائر دلالية. تحتوي الدائرة الأولى على كلمات دالة على الأغنام، وتحتوي الدائرة الثانية على كلمات دالة على الوعول، وتحتوي الدائرة الثالثة على كلمات دالة على الظباء.

الدائرة الدلالية الأولى: تحتوي هذه الدائرة على كلمات دالة على جماعة الأغنام وذي الصوف وذي الشَّعر منها، وتتوزع على ثلاث دوائر فرعية:

أ ـ الدائرة الدلالية الفرعية الأولى تحتوي على وحدات دلالية تشير إلى جماعة الأغنام وأولادها، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية[٤]:

البَهْم، الثَّلَّة: البَهم صغار الغنم، الواحدة بهمة للذكر والأنثى، وقد يجمع على بِهام[٥]. والثَّلَّة لفظ يُطلق على جماعة الغنم قليلة كانت أو كثيرة، وقيل: هي القطيع من الضأن خاصة، وجمعه ثِلَلٌ[٦]. وقد ورد اللفظان في سياق تصوير تأبَّط شرًّا راعياً بأنه (ذُو ثَلَّتَيْنِ وذو بَهْمٍ وأَرْبَاقِ)[٧].

---

[٤] رتَّبنا هذه الوحدات/ الألفاظ وفق حروف المعجم من دون تجريدها من الزّوائد، وذلك بالاعتماد على اللفظ المفرد كما هو، ودون النظر إلى جذره، وإنما بالنظر إلى حرفه الأول بعد إسقاط أل التعريف، فما يبدأ بحرف الهمزة يوضع أولاً، وما يبدأ بحرف الباء يوضع ثانياً، وهكذا. وقد رأينا في بعض الحالات أن يتناول الحديث وحدتين دلاليتين أو أكثر لعلاقة فيما بينها، أو لورودها مجتمعة في نص شعري واحد، وهنا تتقدم الوحدة التي ترد أولاً في هذا النص.

[٥] ينظر: الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، مكتبة نزار مصطفى الباز بالسعودية، ١٩٩٧، ٣٢٥، والتقفية ٦٣٥، والصحاح في اللغة: للجوهري، تح أحمد عطار، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥٦، واللسان (بهم)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري، تح عزة حسن، دار طلاس بدمشق، ١٩٩٦، ٣٧١، والقاموس (بهيمة). وجاء في المخصص: لابن سيدة، دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ، ١٣٣/٦ أن البهيمة: "كل ذات أربع قوائم من ذوات البر والماء، والجمع بهائم، وأن لفظ البهيمة يطلق على البقر الوحشي أيضاً". وجاء في ديوان المفضليات للمفضل الضَّبِّي: شرح أبي القاسم محمد الأنباري، عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩٢٠، ١٦: "البهم: أولاد الشاء كلها".

[٦] الصحاح واللسان (ثلل)، والقاموس (الثَّلّة). وفي ديوان المفضليات ١٦: "الثَّلَّة: القطعة من الغنم".

[٧] المفضليات: للمفضل الضَّبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٧٦، ١٥/١. ويُذكر أن الإحالة إلى المفضليات تقوم على ذكر رقم المفضلية ثم رقم البيت. أرباق: جمع رِبْق،

الشَّـاة: لفظ يطلق على الواحد من الغنم سواء أكان للذكر أم للأنثى، وجمعه شِياه في أدنى العدد، وشَاء في الكثير[٨]. وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع شَاء في سياق قول عَوف بن الأَحْوَص مُعرِّضاً بقوم بأنهم أهل شَاءٍ، وليسوا بأصحاب خيل ولا إبل:

تَسُوقُ صُرَيْمٌ شَاءَها مِن جُلاجِلٍ إليَّ وَدُوني ذاتُ كَهْفٍ وقُـورُهـا[٩]

الغَنَـم: الشَّاء لا واحد له من لفظه، الواحدة شاة، فهو اسم جنس يقع على الذكور والإناث، وجمعه أغنام وغُنوم وأغانم[١٠]. وقد ورد اللفظ في سياق تصوير فرس لحدته وطموح بصره براعي الغنم الذي نام عن قطيعه، فوقعت فيه الذئاب، فقام مذعوراً:

كأَنَّـهُ يَرْفَـئِيٌّ نَـامَ عَـنْ غَنَـمٍ مُسْتَنْفِرٌ في سوادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوب[١١]

الـقَـرار: غنم صغار الأجسام لطاف الآذان، الواحدة قَرارة. وقد ورد اللفظ في غرض الحكمة، وتشبيه الناس المختلفين بين غني مكثر وفقير مقل بالقرار على صغر أجسامه بين ذي صوف كامل، وما ليس عليه صوف:

والـمالُ صُـوفُ قَـرارٍ يَلْعَبُـونَ بِـهِ على نِقَـادَتِـه وَافٍ ومَجْـلُـومُ[١٢]

ب _ الدائرة الدلالية الفرعية الثانية تحتوي على وحدات دلالية تشير إلى ذي الصوف من الغنم، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

وهو حبل يجعل كالحلقة يشد به صغار الغنم لئلا ترضع. وينظر لفظ البهم: المخيل السعدي ٩/٢١ في سياق تشبيه صغار الجآذر والغزلان في ديار المحبوبة بالبهم، والمرقش الأكبر ٨/٤٩ في سياق اعتزازه بناقته المعدة للسير وليس لحمل البهم.

[٨] ينظر: الصحاح واللسان (شوه)، والتلخيص ٣٧٠. وزيد أن الشاة تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام، ويختص بهذا اللفظ حمار الوحش، وربما كُني بالشاة عن المرأة أيضاً.

[٩] المفضليات ١٠/٣٦. صريم: قبيلة. جلاجل وذات كهف: موضعان . القُور:جمع قارة، وهو المرتفع في صلابة. يريد أن هذه القبيلة تحملني على الهجاء بأنها صاحبة شاء، فكأنهم ساقوا ذلك إلي لأذكره منهم، على بعد ما بيني وبينهم.

[١٠] الصحاح واللسان والقاموس (غنم).

[١١] سلامة بن جندل: المفضليات ١٧/٢٢. اليرفئي: راعي الغنم. مذؤوب: جاءه الذئب.

[١٢] علقمة بن عبدة: المفضليات ٣٤/١٢٠. يلعبون به: يتداولونه. على نقادته: على صغر أجسامه. المجلوم: المجزوز.

الـضَّــأْن: لفظ جمع، مفرده الضائن للمذكر والضائنة للمؤنث، ويطلق على ذي الصوف من الغنم، وهو بخلاف الماعز، وقد يجمع على ضئين، ويكون جمع الجمع[١٣]. وقد ورد اللفظ في سياق ذكر سقاء كبير يُتَّخَذ من جلد الضأن:

فَاقْنَيْ لعلَّكِ أَنْ تَـحْظَيْ وَتَحْتَلِبي في سَحْبَلٍ مِن مُسُوكِ الضَّأْنِ مَنْجوبِ[١٤]

الكَبْـش: الحَمَل إذا أثنى، أو إذا خرجت رباعيته، وقد يطلق على فحل الضأن في أي سن كان، وجمعه أكبش وكِباش وأكباش[١٥]. ورد اللفظ في سياق تصوير مجلس الشراب وما يقدم فيه من طعام، ومن ذلك لحم الكبش المشوي المشكوك بالسَّفُّود بالقول: (وطَابَقُ الكَبْشِ في السَّفُّودِ مَخْلُولُ)[١٦].

ج ــ الدائرة الدلالية الفرعية الثالثة تحتوي على وحدات دلالية تشير إلى ذي الشعر من الغنم، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

التَّيْس: الذكر من المعز والوعول والظباء، وجمعه تُيُوس وأتياس وأتيس[١٧]. وقد ورد بصيغة الجمع في سياق الفخر على الأعداء الذين ولّوا هاربين تصدر عنهم أصوات كصوت الماعز:

وأَمَّـا أشْجَعُ الخُنْثَى فـوَلَّـتْ تُـيُـوسـاً بالشَّـظِيِّ لـهـم يُعَـارُ[١٨]

---

[١٣] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (ضأن)، والتلخيص ٣٧١.

[١٤] الجميح الأسدي: المفضليات ١٢/٤. السحبل: الوعاء الكبير. المسوك: جمع مسك، وهو الجلد. المَنْجوب: المدبوغ بالنَّجَب، وهو قُشور سُوق الطَّلْح، وقيل: لِحاء الشَّجر . والشاعر يطالب امرأته النافرة منه أن تحفظ حياءها وتصبر، فلعل خيراً يأتي فتحتلب لبناً في مثل هذا الوعاء. قال الأصمعي: "إنما خصَّ الضأن لأنهم إنما يهبون ويذبحون المِعزى لضنِّهم بالضأن، فيقول فلعل الله أن يأتيك بخصب يقل فيه قدر الضأن حتى تُذبح فتدبغ جلودها". ينظر: ديوان المفضليات ٢٩.

[١٥] ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (كبش). ويطلق لفظ الكبش للدلالة على رئيس القوم وقائدهم: المزرد بن ضرار ١٤/١٧، والأخنس بن شهاب ٢٢/٤١، وعلقمة بن عبدة ٣١/١١٩.

[١٦] عبدة بن الطبيب: المفضليات ٧٦/٢٦. طابق الكبش: ربعه أو قطعة منه. مخلول: مشكوك.

[١٧] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان والقاموس (تيس). وقد يدل لفظ التيس على سيد القوم وقائدهم: عامر المحاربي ٢٩/٩١.

[١٨] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٣٩/٩٨. أشجع الخنثى: جعل أفراد قبيلة أشجع ليسوا برجال ولا نساء. الشظي: بلد. اليُعار: أصوات المعز.

الـجِـلام: الجِداء، واحدها جلم، وواحدتها جَلَمة[١٩]. وقد ورد اللفظ في سياق تصوير الخيل لضمورها بالقول: (كأَنَّ جِـذَاعَـهـا أُصُـلاً جِـلامُ)[٢٠].

سُدَيس: لفظ يطلق على حيوان أتى عليه سنة سادسة، وجاء للدلالة على ماعزة، سُمِّيت (غمرة)، وكان جُبيهاء الأشجعي أودعها منيحة عند أحدهم ليستفيد من لبنها، ثم أخذ مطالباً بردها قائلاً:

فإنَّكَ إنْ أَدَّيتَ غَمْرَةَ لم تَـزَلْ بِعَلْيـاءَ عنـدي مـا بَغَى الرِّبْحَ رَابِـحُ
سَـدِيْساً مِنَ الشُّعْرِ العِرابِ كأَنَّها مُوَكَّرَةٌ مِن دُهْـمِ حَـــوْرانَ صافِــحُ
رَعَتْ عُشُـبَ الجَولانِ ثمَّ تَصَيَّفَتْ وَضِيْـعَـةَ جَلْـسٍ فَهْيَ بَـدَّاءُ راجِــحُ[٢١]

الـمـاعـز: ذو الشعر من الغنم خلاف الضأن، وهو اسم جنس، وهي العَنْز، والأنثى ماعزة ومِعزاة، والجمع مَعْزٌ ومَعَزٌ ومَواعزُ ومَعيزٌ ومِعاز، وكذلك أُمْعُوز ومِعْزى[٢٢]. وقد ورد لفظ المِعْزى في سياق تشبيه بِشر بن أبي خازم كثرة الخيل التي تسرح بالمعزى لا تحرسها الزرائب من كثرتها:

تَرى رائِـداتِ الخَيـلِ حولَ بُيُوتنا كَـمِعْزى الحِجـازِ أَعْجَزَتْها الزَّرائِـبُ[٢٣]

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات لهذه الدوائر الدلالية الفرعية الثلاث التي تنتمي إلى الدائرة الدلالية الأولى التي تشير إلى جماعة الأغنام وذي الصوف والشعر منها كان قليلاً، فقد بلغ إحدى

---

[١٩] ينظر: الصحاح واللسان (جلم)، وزيد في اللسان: "وقيل الجلام غنم من غنم الطائف صغار، وشاء أهل مكة". والجِداء: جمع الجَدْي، وهو الذكر من العنز.

[٢٠] المفضليات ٣١/٩٧. جِذاع: جمع جذع، وهو الفرس في الثالثة من عمره. أصلاً: عشياً، وهي جمع أصيل.

[٢١] المفضليات ٢/٣٣ ، ١١– ١٢. العلياء: الرفعة. الشُّعْر: جمع شعراء، وهي الكثيرة الشعر.العراب: العربية لا هجنة فيها. موكرة: ممتلئة. الدهم: السود، وأراد الجوابي. حَوران: موضع. الصافح: التي فقدت ولدها فذهب لبنها وسمنت. الجولان: من نواحي دمشق. تصيفت: رعت في الصيف. الوضيعة: نبت. الجَلْس: الغليظ من الأرض. البداء: البعيدة ما بين الرجلين لسمنها. راجح: ثقيلة ممتلئة.

[٢٢] اللسان (معز). وينظر: التقفية ٤٤٢، والصحاح والقاموس (معز). وفي المقاييس (معز): "يقال لجماعة الأوعال والتَّياتل مُعُوز". وفي اللسان (عنز) "خص بعضهم بالعِناز جمع عَنز الظباء".

[٢٣] الأخنس بن شهاب: المفضليات ١٩/٤١. الرائدات: التي ترعى لا تعلف في البيوت، فهي ترود المراعي من كثرتها. وينظر لفظ المعزى: عبد الله بن عنمة ١٠/١١٤ في سياق وصف الخيل أيضاً، ولفظ أَعْنُز، وهو جمع العَنْز: مزرد بن ضرار ٩/١٥ في سياق حديثه عن الإبل التي تم سلبها خديعة مقابل أعنز.

عشرة وحدة، وكان لجماعة الأغنام وأولادها خمس وحدات، ولذي الشعر من الغنم أربع وحدات، ولذي الصوف من الغنم وحدتان. ويُلاحظ أن وحدتي: البهم والماعز وردتا في المقدمة من حيث التكرار (٣ مرات) لكل منهما، ثم تأتي وحدة التيس (مرتين)، وباقي الوحدات (مرة واحدة) لكل منها. ولعل هذا يكشف بعد البيئة العربية عن الحياة الرعوية المتصلة بالأغنام. وقد اشتركت وحدات الدائرة الدلالية الفرعية الأولى في ملمح دلالي عام هو الجماعة دون تحديد عدد معين، وكان لكل وحدة ملمح دلالي خاص، فوحدة البهم بصغر الغنم، والشاة بالإفراد، وجمعها الشاء للدلالة على الكثرة، والغنم بملمح جنس الشاء، والثلة بملمح القطيع من الضأن خاصة، والقَرار بملمح صغار الأجسام من الغنم. وقد اشتركت وحدات الدائرة الدلالية الفرعية الثانية في ملمح دلالي عام بوجود الصوف، وتميزت كل وحدة بملمح خاص، فوحدة الضأن خلاف الماعز، والكبش بالذكورة من الضأن. وقد اشتركت وحدات الدائرة الدلالية الفرعية الثالة في ملمح دلالي عام هو الشَّعر، وكان لكل وحدة ملمح دلالي خاص، فوحدة التيس بالذكورة، والجِلام بالذكر الصغير، والسديس بملمح العمر. ولعل أبرز العلاقات التي سجلتها وحدات الدائرة الدلالية الأولى علاقة العموم والخصوص[٢٤] بين وحدة الغنم ووحدات: البهم والثلة والشاة، وبين وحدة الضأن والكبش، وبين وحدة الماعز ووحدات: التيس والجلام والسديس، وتلاحظ كذلك علاقة التضاد، بين وحدتي الضأن والماعز، ووحدتي الكبش والتيس. ويُشار هنا إلى تحول دلالي[٢٥] من مجال الأغنام إلى مجال عالم الإنسان، فقد دلّت وحدة التيس على سيد القوم وقائدهم أيضاً. ولقد وردت الوحدات الدلالية في هذه الدائرة الأولى في سياق الحديث عن قلة المكانة الاجتماعية لأصحاب الشاء في مقابل أصحاب الإبل والخيل، وسياق تصوير الهاربين وما يصدر عنهم من أصوات شبيهة بأصوات الماعز، وسياق تصوير كثرة الخيل وضمورها وانتشارها انتشار الماعز التي تسرح لا تحجزها الزرائب، وسياق الحديث عما يقدم من لحم الكبش في مجالس الشراب، أو ما يتخذ من جلد الضأن لصنع السقاء.

---

[٢٤] تعرف علاقة العموم بالخصوص بما يسمّى التضمين **HYP0N0MY** وهي تشتمل على ألفاظ ضامنة مثل حيوان طائر، وألفاظ متضمنة مثل حمام وعصفور وغراب وصقر ودجاج. ينظر: التحليل الدلالي ١/٣٠-٣١.

[٢٥] التحول الدلالي **SEMENTIE SHIFT** هو انتقال ألفاظ من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر.

الدائرة الدلالية الثانية: تحتوي هذه الدائرة على كلمات دالة على حيوان الوعل الذي يعد من فصيلة الغنم الأهلي، وتتوزع على دائرتين فرعيتين:

أ ـ الدائرة الدلالية الفرعية الأولى تحتوي على وحدات دلالية تشير إلى جنس الوعول وهيئتها. والوعول لفظ جمع مفرده الوَعْل، وهو تيس الجبل، والأنثى منه أُرْوِيَّة، والجمع أَروى، أي العَنز الجبلية، وقد دلوا على أشراف الناس وكبار القوم بالوعول[٢٦]. ويمثل جنس الوعول في المفضليات الوحدتان الدلاليتان التاليتان:

الأَعْصَم: الوَعل الذي في ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر، وجمعه العُصْم، وهي عصماء[٢٧]. ورد اللفظ في سياق الغزل ورقية الحبيبة التي لا يجد المرء له فكاكاً منها، حتى إن الأعصم في المرتفعات ليستجيب لها:

وَدَعَتْنِي بِرُقَاهَا إنَّهَا تُنْزِلُ الأَعْصَمَ مِن رأْسِ اليَفَعْ[٢٨]

المُزَلَّم: الوعل اللطيف الخَلْق[٢٩]. وقد ورد مقترناً بلفظ الأعصم في قول المرقش الأكبر معبراً عن استحالة الخلود:

لَو كانَ حَيٌّ ناجِياً لَنَجَا من يَوْمِهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ[٣٠]

ب ـ الدائرة الدلالية الفرعية الثانية تحتوي على وحدات دلالية تشير إلى أعمار الوعول. ويمثلها الوحدتان الدلاليتان التاليتان:

---

[٢٦] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (وعل)، والتلخيص ٣٨٠.

[٢٧] ينظر: الغريب ٣٣١، والتلخيص ٣٨٠، واللسان والقاموس (عصم).

[٢٨] سويد بن أبي كاهل: المفضليات ١٨/٤٠. الرقى: جمع رقية. اليفع: المرتفع، كاليفاع. وينظر اللفظ: المرقش الأكبر ١٠/٥٤ في سياق تأكيد عدم الخلود، وتنظر صيغة الجمع (العُصْم): المخبل السعدي ٣٨/٢١ ، ورجل من اليهود ٦/٣٧ في سياق الحديث عن المرتفعات التي لا تحول دون قدر المنية، والجميح الأسدي ٩/١٠٩ في سياق تشبيه مشية الخيل المسرعة المثقلة بالفرسان المدججين بالدروع والأسلحة بمشية العصم في الجبال.

[٢٩] ينظر اللسان (زلم). وفيه أن المزلَّم من الرجال القصير الخفيف الظريف، وفرس مزلّم: مقتدر الخلق، والأزلم الجَذَع، أي الدهر، وأصل الأزلم الجَذَع الوعل.

[٣٠] المفضليات ١٠/٥٤.

الصَّـدَع: الوسط من الوعول والظباء، ليس بالعظيم ولا الصغير[٣١]. وقد ورد في سياق تشبيه سرعة فرس كأنه (صَدَعٌ سَلِيْمٌ رَجْعُهُ لا يَظْلَعُ) [٣٢].

الغُفْـر: ولد أنثى الوعل (الأُرْوِيّة)، وأمه مُغْفِر، وجمعه أغفار وغِفَرة وغُفُور، وقيل: الغُفْر اسم للواحد منها والجمع[٣٣]. وقد ورد اللفظ في إشارة إلى قوة الغُفر على الرجلة في الهضاب:

وما إنْ جَعَلْنَا غايَتَيْكُمْ بِهَضْبَةٍ يَظَلُّ بِها الغُفْرُ الرَّجِيلُ مُحَطَّما[٣٤]

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات لهاتين الدائرتين الدلاليتين الفرعيتين اللتين تنتميان إلى الدائرة الدلالية الثانية التي تشير إلى حيوان الوعل كان قليلاً، فقد بلغ أربع وحدات، اثنتان منها دلتا على جنس الوعل وهيئته (الأعصم والمزلم)، ومن ثم اشتركتا في ملمح دلالي عام هو الجنس والهيئة الخارجية، وتميزت كل وحدة منهما بملمح دلالي خاص، فوحدة الأعصم تميزت بوجود بياض على الذراعين، ووحدة المزلم بلطافة الخَلق. واثنتان (الصَّدع والغُفْر) دلتا على أعمار الوعول، ومن ثم اشتركتا بملمح دلالي عام هو العمر، وتميزت كل وحدة بملمح دلالي خاص، فوحدة الصدع تميزت بالشباب، ووحدة الغفر تميزت بالصغر. ويُلاحظ أن وحدة الأعصم سجلت نسبة شيوع مرتفعة، فقد وردت (٥ مرات)، في مقابل (مرة واحدة) لباقي الوحدات. ولقد جاءت الوحدات في هذه الدائرة الثانية في سياق الغزل، وتأكيد استحالة الخلود، وإظهار سرعة الخيل وتشبيهها بسرعة الوعول.

الدائرة الدلالية الثالثة: تحتوي هذه الدائرة على كلمات دالة على الظِّباء، وتتوزع على دائرتين فرعيتين:

أ ـ الدائرة الدلالية الفرعية الأولى تحتوي على وحدات دلالية تشير إلى جنس الظباء وأعمارها، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

---

[٣١] ينظر: الصحاح واللسان (غفر).

[٣٢] أبو ذؤيب الهذلي: المفضليات ٥٨/١٢٦. رجعه: عطفه بيديه. لا يظلع: لا يعرج.

[٣٣] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (غفر).

[٣٤] عامر المحاربي: المفضليات٥/٩١. الرجيل: القوي على الرجلة. والشاعر يعاتب قوماً، فيقول: لم نباعدكم عنا، أي نحن وأنتم مختلطون.

التَّيْس: الذكر من الظباء والمعز والوعول، أو إذا أتى عليه سنة، وجمعه تُيوس وأتياس وتِيَسة[٣٥]. ورد اللفظ للدلالة على الظباء في سياق تصوير فرس نشيطة (كَتَيْسِ الرَّبْلِ تَنْزو)[٣٦].

الجَأْبَة، خَذُول: الجَأْبة الظبية حين يطلع قرنها، فيقال لها جأبة المدرى، لأن القَرْن أول ما يطلع يكون غليظاً ثم يدق[٣٧]. والخَذُول الظبية التي أقامت على ولدها، وتخلفت عن صواحبها، فلم تلحق بالقطيع[٣٨]. وقد ورد اللفظان في سياق الغزل وتصوير الحبيبة التي تذهب بعقل الإنسان:

تَعَرُّضَ جَأْبَةِ المِدْرى خَذُولٍ بِصَاحَةَ فِي أَسِرَّتِها السِّلامُ
وصَاحِبُها غَضِيْضُ الطَّرفِ أَحْوى يَضُوعُ فُؤَادُها مِنْهُ بُغَامُ[٣٩]

جَدايَة: لفظ يطلق على الذكر والأنثى من أولاد الظباء، إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة، وعدا وتشدد، وخص بعض اللغويين به الذكر[٤٠]. وقد ورد اللفظ في سياق تشبيه الفرس بالظبي:

إذا ضَمُرَتْ كانَتْ جِدايَةَ حُلَّبٍ أُمِرَّتْ أَعالِيها وشُدَّ الأَسافِلُ[٤١]

---

[٣٥] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان والقاموس (تيس).

[٣٦] يزيد بن الخَذَّاق: المفضليات ٤/٧٩. الربل: نبت يتفطر في آخر الصيف فترعاه الظباء فيتصل لها الربيع والصيف، ويكون تيس الربل أنشط من غيره لما اتصل له من المرعى. تنزو: تثب في سيرها.

[٣٧] ينظر: الصحاح واللسان (جأب).

[٣٨] ينظر: المقاييس واللسان والقاموس (خذل).

[٣٩] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٧/٩٧ – ٨. المدرى: القرن. الجأب: الغليظ. صاحة: بلد. الأسرة: بطون الأودية. السلام: بكسر السين، شجر الواحدة سلمة بفتحها، والسَّلام بفتحها: شجر أو نبت، واحده سلم أو سلامة. صاحبها: يريد ولدها. غضيض الطرف: فاتر العينين. الأحوى: ما لونه بين الشقرة والكمتة. يضوع فؤادها: يذهب بقلبها. البغام: صوت الظبي.

[٤٠] ينظر: الصحاح واللسان (جدا)، والتلخيص ٣٨٠. يقال جداية بفتح الجيم وكسرها.

[٤١] المزرد بن ضرار: المفضليات ٣٥/١٧. الحلب: نبت يخضر في قبل الصيف، وهو يشير إلى رعي الظبي لهذا النبت، وكان قد رعى من قبله الربيع، فاتصل ربيعه بالصيف فسمن وقوي. أمرت: فتلت، أي لحمها وعصبها. وينظر اللفظ: المرقش الأصغر ١٨/٥٥ في سياق وصف سرعة الفرس بسرعة الجداية.

جَـوازئ، دُمُـوج: الجَوازئ البقر والظباء التي جزأت بالرطب عن الماء، وهو من قولهم: جزأت بالشيء جَزْءاً، أي اكتفيت[٤٢]. وأما لفظ دُمُوج فيطلق على الظبي الذي يدخل بيته[٤٣]. ورد اللفظان في سياق الفخر باجتياز فلاة اعتادت الظباء على التستر في ظلال شجرها من الأرطى:

قَطَعْتُ إذا الأَرْطَى ارْتَـدى في ظِلالِه جَـوازئُ يَـرْعَـيْـنَ الـفَـلاةَ دُمُـوجُ[٤٤]

الحاقفات: الظباء تكون في الأحقاف، والأحقاف جمع مفرده الحِقف، وهو المعوج من الرمل. فالظبي الحاقف يكون رابضاً في حقف الرمل، أو منطوياً كالحِقف[٤٥]. وقد ورد اللفظ في سياق وصف ناقة نشيطة (إذا أخـذَ الحاقِفَاتُ المَقِـيْـلا)[٤٦].

خِـشْـف: الظبي بعد أن يكون جَداية، وقيل هو أول ما يولد، والجمع خِشَفة، والأنثى بالهاء[٤٧]. وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بسرعة العدْو في قول تأبط شرّاً الذي أشار إلى أعدائه وكأنهم حركوا فيه ظليماً (أو أُمَّ خِشْفٍ بِذي شَثٍّ وطُبَّاقِ)[٤٨].

خُنْس، سِخَال : لفظ خُنْس جمع مشتق من الخَنَس، وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة، المذكر منه أخنس والأنثى خنساء، وأصله في الظباء والبقر، والبقر كلها خُنْس[٤٩]. أما لفظ سِخَال فهو جمع يطلق على ولد الغنم ساعة تضعه من الضأن والماعز جميعاً،

---

[٤٢] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان(جزأ). وأصل اللفظ من الجُزْء، وهو استغناء السائمة عن الماء بالرطب. وجاء في التقفية ١١٩ في تفسير (جوازئ بالرمل): الظباء الوحشية "لأنها تجزأ بالرطب عن الماء إذا عطشت، فإذا اشتد عطشها دخلت في الرمل فجزأت ببرده عن الماء".

[٤٣] ينظر: اللسان (دمج). واللفظ من قولهم: "دمج في البيت يَدْمُج دُموجاً: دخل ... ودمج الرجل في بيته والظبي في كناسه، واندمج: دخل".

[٤٤] شبيب بن البرصاء: المفضليات ١٥/٣٤. الأرطى: شجر يدبغ به.

[٤٥] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان والقاموس (حقف).

[٤٦] بشامة بن الغدير: المفضليات ١١/١٠. المقيل: حين يقلن أنصاف النهار من شدة الحر، وهو وقت إعياء الإبل.

[٤٧] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (خشف)، والتلخيص ٣٨٠.

[٤٨] المفضليات ٦/١. شث وطباق: نبتان طيبا المرعى.

[٤٩] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان والقاموس (خنس).

ذكراً كان أم أنثى، مفرده سَخْلَة[٥٠]. وقد ورد اللفظان مرتبطين بالظباء في سياق تصوير ما في الديار المهجورة من ظباء وأولادها:

تُـزَجِّـي بِهـا خُنْسُ الظِّبَاءِ سِخَالُهـا جَآذِرُهـــا بالـجَـوِّ وَرْدٌ وأَصْـبَـــحُ[٥١]

رَشَــأ: ولد الظبية الذي قد تحرك وتمشى مع أمه[٥٢]. ورد اللفظ في سياق الغزل وتشبيه المحبوبة، فهي (كَأَنَّـهـا رَشَـأٌ في البيتِ مَـلْـزُومُ)[٥٣].

الطَّـلا: ولد الظبي ساعة يولد، وجمعه أطلاء وطِلاء وطُلِيٌّ وطليان[٥٤]. ورد اللفظ بصيغة الجمع أطلاء في سياق وصف الديار وما فيها من وحش، وتصوير الأطلاء بالبَهم:

وكَـأَنَّ أَطْـلاءَ الـجَـــآذِرِ والـ ـغـزْلانِ حَـولَ رُسُومِـهـا البَـهْـمُ[٥٥]

الـظَّـبْـي: الغزال، وهو "جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوّفات القرون، وجمعه أَظْبٍ وظَبيات وظُبْي وظِباء، وهي ظَبية"[٥٦]. ورد اللفظ في سياق الحديث عن الخمرة، وانتصاب إبريقها وبياضه بظبي على مكان مرتفع: (كَأَنَّ إِبْرِيْقَـهُـمْ ظَـبْـيٌ علَى شَرفٍ)[٥٧].

---

[٥٠] ينظر: الغريب ٣٢٥، والصحاح والمقاييس واللسان (سخل)، وفقه اللغة وأسرار العربية: لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ببيروت ٢٠٠٠ ، ١٣٨.

[٥١] المرقش الأصغر: المفضليات ٢/٥٥. تزجي: تسوق سوقاً ضعيفاً. الجآذر: جمع جؤذر: بضم الذال وفتحها، وهو ولد البقرة، أي جآذر الدار. الورد: الذي تعلوه حمرة. الأصبح: أشد حمرة من الورد.

[٥٢] ينظر: التقفية ٨٣، والمقاييس واللسان والقاموس (رشأ).

[٥٣] علقمة بن عبدة: المفضليات ١٣/١٢٠. ملزوم: مربّى في البيوت، وهو أحسن له.

[٥٤] ينظر: الغريب ٣٣١، والصحاح (طلا)، والمقاييس واللسان (طلي)، والقاموس (الطلاوة). وقيل: هو الصغير من كل شيء، فهو الولد من ذوات الأظلاف والخُفّ، وقيل: هو من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يتشدد. وجاء في فقه اللغة ١٣٨: "أول ما يولد الظبي فهو طلأ ثم خشْفٌ ورَشَا، ثم غزال وشادن، ثم شَصر، ثم جَذَع، ثم ثَنِيٌّ، إلى أن يموت".

[٥٥] المخبل السعدي: المفضليات ٩/٢١. الجآذر: جمع جؤذر، وهو الصغير من أولاد البقر. البهم: صغار أولاد المعزى.

[٥٦] المعجم الوسيط: صنعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار الدعوة بإستنبول، ١٩٨٩، (ظبي). وينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (ظبي)، والتلخيص ٣٨٠. وقد استعملوا لفظ (الظبية) استعارة لفرج المرأة وحياء الناقة، والحراب الصغير.

الغَـزال: ولد الظبية، وقيل هو الشادن قبل الإثناء وحين يتحرك ويمشي، وقيل هو الغزال من حين تلده أمه إلى أن يبلغ أشدّ الإحضار، وذلك حين يقرن قوائمه فيضعها معاً ويرفعها معاً، وجمعه غِزْلة وغِزلان[٥٨]. ورد اللفظ في سياق الغزل بتشبيه عنق الحبيبة بعنق الغزال، وفي سياق وصف الخمرة العتيقة بتشبيه لونها بدم الغزال المرقق بالماء:

وتَصَدَّفَتْ حتَّى اسْتَبَتْكَ بِواضِحٍ صَلْـــتٍ كَمُنْتَـصِـبِ الغَـزالِ الأَتْلَـعِ
بَكَرُوا عَلَيَّ بِسُـحْرَةٍ فَصَبـحْـتُـهـمْ مِن عاتِـقٍ كَـدَمِ الـغَـزالِ مُـشَـعْـشَـــعِ[٥٩]

كَـوَانِـس: لفظ يدل على الظباء المقيمة في أكنستها، وهي مواضع في الشجر يدخلن فيها، وذلك إذا اشتد الحر، وهو مشتق من الكِناس، أي بيت الظبي، يقال كانس وكانِسة، وظباء كُنَّس وكُنوس وكوانس[٦٠]. وقد ورد اللفظ في سياق الغزل وتشبيه النساء بالظباء التي قد صغرت عنها كنسها وقلصت، فظهر بعض أجسادها:

كـأَنَّ ظِـبَـاءَ أَسْـنُـمَـةٍ عليهـا كَـوانِسَ قالِصاً عنهـا الـمَغَـارُ[٦١]

---

[٥٧] علقمة بن عبدة: المفضليات ٤٤/١٢٠. وينظر لفظ (ظبية): ربيعة بن مقروم ٢/٤٣ في سياق الغزل وتشبيه المحبوبة بها، ولفظ (الظباء): الحارث بن حلزة ٥/٢٥، ٤/٦٢، والمرقش الأصغر ٢/٥٥، وبشر بن أبي خازم ١٠/٩٧ في سياق وصف الديار وما سكن فيها من وحش، ووصف الفلوات واجتيازها والصيد فيها ، بشر بن أبي خازم ٧/٩٨ في سياق الغزل وتشبيه النساء بالظباء، والمرقش الأصغر ١٨/٥٥ في سياق وصف سرعة الفرس بسرعة الجداية، وهو الشاب من الظباء.

[٥٨] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (غزل). وغالباً ما تشبّه الجارية بالغزال، ولعل اسم الشمس مستعار منه، فهي تسمى الغزالة عند ارتفاع الضحى.

[٥٩] الحادرة: المفضليات ٣/٨، ١٩. تصدفت: أعرضت وانحرفت. استبتك: غلبتك وصيرتك سبياً لها. الواضح: الناصع الخالص، يعني عنقها. الصلت: المشرق الجميل. الأتلع: الطويل. السحرة: السحر، وهو الوقت قبل الفجر. صبحتهم: سقيتهم الصبوح. العاتق: الخمر العتيقة القديمة. المشعشع: المرقق بالماء. وينظر لفظ الغزلان: المخبل السعدي ٩/٢١ في سياق تصوير الديار المهجورة وما فيها من حيوان.

[٦٠] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان والقاموس (كنس).

[٦١] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٧/٩٨. أسنمة: موضع. عليها: على الظعائن. المغار: جمع مغارة. وينظر: الحارث بن حلزة ٥/٢٥ حيث اقترن لفظ الظباء بلفظ الكُنس، والمخبل السعدي ٣٢/٢١ حيث ارتبط لفظ الرئم بلفظ الكِناس. وجاء اللفظ للدلالة على بقر الوحش: عمرو بن الأهتم ٢/١٢٣.

ب _ الدائرة الدلالية الفرعية الثانية تحتوي على وحدات دلالية تشير إلى لون الظِّباء، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

أحوى: لفظ يطلق على ظبي يكون "في لونه بين الشقرة والكمتة"[٦٢]، وقد ورد في سياق تصوير ظبية وولدها، فهو (غضيض الطَّرف أحوى)[٦٣].

الآرام، الأُدْم: الآرام لفظ جمع، مفرده الرِّئم، وهو الظبي الخالص البياض، ومؤنثه رِئمة[٦٤]. أما لفظ الأُدْم فيطلق على الظباء إذا كانت بيضاً تعلوها غُبْرة، واحدها أَدْماء[٦٥]. ورد اللفظان في سياق تصوير الديار التي استوحشت لما فيها من بقر وآرام وأُدم، وذلك في قول المُخبَّل السَّعْدِي:

تَقْرُو بِها البَقَرُ المَسَارِبُ واخْـ ـلَطَتْ بِهـا الآرامُ والأُدْمُ[٦٦]

يَعْفُور: الظبي الذي يكون لونه كلون العَفَر، وهو التراب، وقيل هو الظبي عامة، والأنثى يَعْفُورة[٦٧]. ورد اللفظ في سياق تصوير سرعة فرس بسرعة ثعلب وسرعة يعفور نشيط:

صِفَـةُ الثَّعْلَـبِ أَدْنَـى جَـرْيِـهِ وإذا يُـرْكَـضُ يَـعْـفُـورٌ أَشِـرْ[٦٨]

---

[٦٢] ينظر: ديوان المفضليات ٦٥١. واللفظ من الحُوَّة، وهو سواد إلى الخضرة، وقيل حُمرة تضرب إلى السواد، والحُوَّة: الكُمتة، يقال بعير أحوى إذا خالط خضرته سواد وصُفرة. والأحوى من الخيل الأحمر السراة، والكميت الذي يعلوه سواد. ينظر: الصحاح واللسان (حوا)، والقاموس (الحوّة)..

[٦٣] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٨/٩٧. غضيض الطرف: فاتر العين.

[٦٤] ينظر: اللسان (رأم)، ووفقه اللغة ١٢٥.

[٦٥] ينظر: اللسان (أدم)، ووفقه اللغة ١٢٥.

[٦٦] المفضليات ٨/٢١. تقرو: تتبع. المسارب: المراعي. وينظر لفظ رئم: متمم بن نويرة ٢٣/٩ في سياق تشبيه سرعة فرسه برئم متطامن الرقبة سريع تلاحقة الكلاب، والمرار بن منقذ ٧١/١٦ في سياق الغزل ووصف ثدي الحبيبة بأنف الرئم الأخنس، والمخبل السعدي ٣٢/٢١ في سياق تصوير رئم في كناسه. وجاء لفظ أدماء للدلالة على الإبل: عمرو بن الأهتم ١٣/٢٣، وربيعة بن مقروم ٦/٣٨، وبشر بن عمرو ١٤/٧١، وأبو قيس بن الأسلت ١٩/٧٥.

[٦٧] يقال يعفور بفتح الياء وضمها. وجاء أيضاً أن اليعفور ولد البقرة الوحشية، وأن اليعافير تيوس الظباء. ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (عفر). وزاد في التلخيص ٣٨٠ أن الظباء العفر هي "البيض اللواتي يعلو بياضها حُمرة، والواحد أعفر".

[٦٨] المرار بن منقذ: المفضليات ٢١/١٦.

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات لهاتين الدائرتين الدلاليتين الفرعيتين اللتين تنتميان إلى الدائرة الدلالية الثالثة التي تشير إلى جنس الظباء وأعمارها وصفاتها وألوانها بلغ تسع عشرة وحدة، وكان للدائرة الفرعية الأولى النصيب الأكبر، فقد بلغ عدد وحداتها خمس عشرة وحدة، بينما بلغ عدد وحدات الدائرة الفرعية الثانية المتعلقة باللون أربع وحدات. ونجد نسبة شيوع مرتفعة لبعض الوحدات، فقد وردت وحدة الظبي (٨ مرات)، ويليها وحدات الكوانس والآرام والأدم (٤ مرات) لكل منها، ثم وحدتا الغزال والجداية اللتان وردتا (مرتين) لكل منهما، وذلك في مقابل (مرة واحدة) لباقي الوحدات. ولعل صدارة وحدة الظبي من حيث التكرار تعود إلى كثرة السياقات التي وردت فيها. وقد اشتركت وحدات الدائرة الدلالية الفرعية الأولى في ملمح دلالي عام هو الجنس والعمر وبعض الصفات، وكان لكل وحدة ملمح دلالي خاص، فوحدة التيس تميزت بالذكورة مما أتى عليه سنة، والجأبة بطلوع القرن، والخذول بالإقامة على الولد، والجداية بالقدرة على العدو، والخشف ببداية الولادة، والسخال بساعة الولادة، والرشأ بالمقدرة على المشي مع أمه، والجوازئ بالاكتفاء بالرطب عن الماء، والدموج بالدخول في البيت، والحاقفات بالربوض في معوج الرمل، والخنس بتأخر الأنف عن الوجه، والكوانس بالإقامة في الأكنسة، والطلا ببداية الولادة، والغزال بالفتوة والمقدرة على العدو. وكذلك فقد اشتركت وحدات الدائرة الدلالية الفرعية الثانية في ملمح دلالي عام هو اللون، وتميزت كل وحدة بملمح دلالي خاص، فوحدة الآرام بالبياض الخالص، والأدم بالبياض الذي تعلوه غبرة، والأحوى باللون الذي يقع بين الشقرة والكمتة، واليعفور ما يكون لونه كلون التراب. ويلاحظ في وحدات هذه الدائرة الدلالية الثالثة وجود علاقة الترادف[٦٩] بين وحدتي الظبي والغزال، وعلاقة العموم والخصوص بين وحدة الظبي وباقي الوحدات. وقد جاءت بعض الوحدات مما يعد من المشترك اللفظي[٧٠]،كوحدة التيس للدلالة على الذكر من الوعول

---

[٦٩] الترادف **SYNONYMY** "هو التعبير عن الشيء الواحد بلفظين مختلفين": في فقه اللغة العربية: لمحمد فريد عبد الله، دار البحار ببيروت، ٢٠٠٩، ٣٤٣. وهذا يعني أن مجموعة من الألفاظ المختلفة تحمل دلالة واحدة، وتوصف بأنها مترادفة أو مترادفات. ينظر: التحليل الدلالي١١-١٢، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: للسيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وزميلاه، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٨، ٤٠٢/١-٤١٣.

[٧٠] المشترك اللفظي **POLYSEMY**: ظاهرة لغوية تقوم على تعدد دلالات أو معاني اللفظ الواحد، ويُترك للسياق مسؤولية تحديد كل معنى من هذه المعاني المتعددة للكلمة الواحدة. ينظر: التحليل الدلالي ٢٣/١.

والمعز أيضاً، ووحدة الأحوى للدلالة على الخيل أيضاً، ووحدة الجوازئ والخنس للدلالة على البقر الوحشي أيضاً. وترد هذه الوحدات الدلالية في سياقات مختلفة يأتي في مقدمتها الغزل وتشبيه المحبوبة بالظبية، وإظهار صفة السرعة والضمور في الخيل، والفخر باجتياز الفلوات المقفرة التي تستظل الظباء بأشجارها، وتصوير الديار التي أصبحت مأوى للظباء والوحوش المختلفة، وتصوير الخمرة.

المحور الثاني: موضوعات الأغنام والوعول والظباء:

يرد الحديث عن موضوع الأغنام في سياقات مختلفة متعلقة بتصوير الديار المقفرة المهجورة، والأماكن الخصبة البعيدة التي كانت مقصداً لصيدهم، وتصوير الإبل أو الخيل، وكذلك تصوير الحالة المادية للإنسان ومنزلته المتدنية أو قيمته الاجتماعية.

لقد جاء الحديث عن الأغنام للدلالة على كثرة البقر الوحشي والغزلان وصغر حجمها في سياق تصوير الديار المهجورة، وما سكن فيها من حيوان، وما ظهر منها من الرماد والأثافي والنؤي والرسوم التي كشفتها الرياح الشديدة فبدت كالوشم. يقول المُخَبَّل السَّعدي في وصف دار صاحبته الرَّباب:

وأرى لها دَاراً بأَغْـــدِرَةِ الـــ ـــسِّيدان لم يَدْرُسْ لها رَسْـــــمُ
إلا رَمَـــاداً هامِـداً دَفَعَتْ عنهُ الرِّيـاحَ خَـوالِـدٌ سُـحْـمُ
وَبَقِيَّـةَ النُّؤْيِ الـذي رُفِعَـتْ أَعْضَـادُهُ فَثَـوى لهُ جِـــذْمُ
فَكَأَنَّ ما أَبْقَى البَـوارِحُ والـ ـــأَمـطارُ من عَرَصَـاتِهـا الْوشْـمُ
تَقْرُو بِها البَقَرُ المَسارِبَ واخْ ـتَلَطَتْ بهـــــا الآرامُ والأُدْمُ
وكَـأَنَّ أَطْـــلاءَ الجَـــآذِرِ والـــ ـغِـــزْلانِ حَـوْلَ رُسُومِهـا البَـهْـــمُ[٧١]

[٧١] المفضليات: ٢١/٤ – ٩. أغدرة: جمع غدير. السيدان: أرض لبني سعد. الرسم: الأثر بلا فحص، ودروسه: ذهابه. هامداً: خامداً، لطول مكثه. الخوالد: البواقي، عنى بها الأثافي، وهي الحجارة التي تنصب عليها القدور. سحم: سوداء. النؤي: الحاجز الذي يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء. أعضاده: جوانبه. ثوى: أقام. الجذم: البقية تبقى من الشيء. البوارح: الرياح الشمالية الشديدة. العرصات: ساحات الديار. تقرو: تتبع. المسارب: المراعي. الآرام الظباء البيض البطون السمر الظهور. الأدم: الظباء البيض. الأطلاء: جمع طلا، بالفتح والقصر، وهو الصغير من ذوات الظلف. الجآذر: جمع جُؤذر، بفتح العين وضمها، وهو الصغير من أولاد البقر.

وعلى هذا النحو جاء الحديث عن الأغنام وغيرها من الحيوان في سياق تصوير المواضع البعيدة الخصبة بالكلأ التي كانوا يقصدونها مفتخرين بصيدهم على خيولهم، كقول عَبْدَة بن الطَّبيب:

وعازِبٍ جَادَهُ الوَسْمِيُّ في صَفَرٍ تَسْري الذِّهابُ عليهِ فهْوَ مَوْبُوْلُ
ولَمْ تَسَمَّعْ بِهِ صَوتاً فَيُفْزِعُها أَوابِدُ الرُّبْدِ والْعِيْنُ المَطافِيْل
كأَنَّ أَطْفَالَ خِيْطانِ النَّعَامِ بهِ بَهْمٌ مُخالِطُهُ الْحَفَّانُ والْحُولُ
أفْزَعْتُ منهُ وُحوشاً وَهْيَ سَاكنةٌ كأَنَّها نَعَمٌ في الصُّبْحِ مَشْلُولُ[٧٢]

فالشاعر يصف رحلة صيده، فيذكر مكاناً بعيداً كثير الكلأ بسبب الأمطار الغزيرة شديدة الوقع، وهو مكان يسوده الصمت والسكون، ذلك أن أحداً لا يمر به، فانتشرت فيه أنواع من الحيوانات كالنعام وأولادها كالبهم، والبقر الوحشي وأطفالها، ويفتخر بأنه أفزع هذه الحيوانات التي كانت ساكنة، فما كان منها إلا تفرقت وأصبحت كالإبل التي يطاردها المغيرون في صباح ذلك اليوم.

كما جاء ذكر الأغنام في سياق تصوير الإبل أيضاً، كقول المرقش الأكبر مفتخراً بناقته النشيطة السريعة التي يفرج عليها همومه، والتي لا تحمل صغار الإبل: (ولا أصُرُّها تَحْملُ بَهْمَ الغَنَمْ)[٧٣]، لأنها نجيبة معدة للسير، وفي سياق تصوير الخيل للدلالة على ضمورها، حتى (كأَنَّ جِذَاعَها أُصُلاً جِلامُ)[٧٤]. وكذلك جاء ذكر الأغنام للدلالة على امتلاك المال سواء أكان قليلاً أم كثيراً، وذلك في سياق موضوع الحكمة، كقول علقمة بن عبدة:

والمالُ صُوفُ قَرارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ على نِقَادَتِه وَافٍ ومَجْلُومُ[٧٥]

---

[٧٢] المفضليات: ٥٩/٢٦. العازب: البعيد، ويريد موضع الكلأ والصيد. الوسمي: المطر الذي يسم الأرض بشيء من النبت. الذِّهاب: جمع ذِهْبة، وهي الدفعة من المطر. موبول: أصابه الوبل، وهو المطر الغزير شديد الوقع. الربد: النعام. العين: البقر الوحشي. المطافيل: التي معها أولادها. الخِيطان: جمع خيط، بكسر الخاء، وهو جماعة النعام. الحفان: أولاد النعام، واحدها حفانة. الحول: جمع حائل، وهي التي لم تحمل، ويريد هنا التي لم تبض. منه: من العازب. النَّعم: الإبل. المشلول: المطرود.

[٧٣] المفضليات/ ٨/٤٩. لا أصرها: الصر شد الأخلاف، أي ليس لها لبن فأصرها.

[٧٤] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ٣١/٩٧. جِذاع: جمع جذع، وهو الفرس في الثالثة من عمره. أصلاً: عشياً، وهي جمع أصيل.

[٧٥] المفضليات: ٣٤/١٢٠. يلعبون به: يتداولونه ويعبثون فيه. على نقادته: على صغر أجسامه. المجلوم: المجزوز.

وقول عميرة بن جعل يهجو قوماً مبرزاً فقرهم: (وإذْ أَنْتُمُ لَيْسَتْ لَكُمْ غَنَمانِ)[٧٦].

كما جاء الحديث عن الأغنام مرتبطاً بقلة المال وما يتعلق بها من قيمة اجتماعية متدنية، وهذا تأبّط شرّاً يستبعد أن يستغيث وقت الشدة براع يصفه بأنه (ذُو ثَلَّتَيْنِ وذُو بَهْمٍ وأَرْباقِ)[٧٧]. وهذا مُزَرِّد بن ضِرار يشير إلى فقر زوجين اشتهيا اللبن:

وعَالا وعامَا حِيْنَ بَاعا بِأَعْنُزٍ وكَلْبَيْنِ لَعْبَانِيَّةً كالجلامِدِ[٧٨]

ولئن كان الحديث عن الأغنام كان مرتبطاً بالفقر وقلة المال أو المكانة الاجتماعية، فقد جاء ذكر التيس أو الكبش للدلالة على رئيس القوم وسيدهم، وذلك في سياق الفخر بقوة القوم وشجاعتهم وهجاء الخصوم بجبنهم وهروبهم، كقول بشر بن أبي خازم:

وأَمَّا أشْجَعُ الخُنْثَى فوَلَّتْ تُيُوساً بالشَّظِيِّ لهم يُعَارُ[٧٩]

وقول عامر المحاربي الذي افتخر بأن رئيس القوم لن يكون بمأمن من الهزيمة:

وإنَّا لَنَشْفِي صَوْرَةَ التَّيسِ مِثْلَهُ ونَضْرِبُهُ حتَّى نَبُلَّ اسْتَهُ دَمَا [٨٠]

ولعله من الطريف أن ترد مفضلية كاملة في تصوير عنزة كان جُبَيْهاء الأشْجَعِيّ منحها أحدهم ثم أخذ يطالب بها بعد أمد، بقوله:

أَمَولَى بَني تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّياً مَنِيحَتَنَا فِيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ
فإنَّكَ إنْ أَدَّيْتَ غَمْرَةَ لم تَزَلْ بِعَلْيَاءَ عِنْدي ما بَغى الرِّبْحَ رَابح
لَها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلِّصٌ وجِسْمٌ زُخاريٌّ وضِرسٌ مُجالِحُ

---

[٧٦] المفضليات: ١١/٦٤. غنمان: أراد قطعتي غنم، قطعة ههنا وقطعة ههنا.

[٧٧] المفضليات: ١٥/١. الثلة: القطعة من الغنم. الأرباق: جمع رِبْق، وهو حبل يجعل كالحلقة يشد به صغار الغنم لئلا ترضع.

[٧٨] المفضليات: ٩/١٥. عالا: افتقرا. عاما: اشتهيا اللبن. لعبانية: إبل شداد. الجلامد: الحجارة، الواحد جلمود.

[٧٩] المفضليات: ٣٩/٩٨. أشجع الخنثى: جعل أفراد قبيلة أشجع ليسوا برجال ولا نساء. الشظي: بلد. اليُعار: أصوات المعز.

[٨٠] المفضليات: ٢٩/٩١. الصَّورة: الشدة. وخص الاست هنا، أي نضربه مدبراً. وينظر لفظ الكبش للدلالة على سيد القوم في سياق مماثل: المزرد ١٤/١٧، والأخنس ٢٢/٤١، وعلقمة ٣١/١١٩، وفي سياق نوعية الطعام الذي كان يُقدَّم في مجلس الشراب: عبدة بن الطبيب ٧٦/٢٦، ولفظ الضأن في سياق تصوير وطب كبير مصنوع من جلد مدبوغ: الجميح الأسدي ١٢/٤.

ولَو أُشِيْلَتْ في لَيْلَةٍ رَجَبِيَّـةٍ بأَرْواقِـها هَطْلٌ من الماءِ سافِـحُ
لَجاءتْ أَمامَ الحالِبَيْنِ وضَرْعُها أَمامَ صِفَاقِها مُبِـدٌّ مُكـاوِحُ
وويْلُمِّها كانتْ غَبُوقَةَ طارقٍ تَرامَى به بِيْـدُ الإِكامِ القَراوِحُ
كأَنَّ أَجِيْجَ النَّارِ إِرْزامُ شُخْبِها إذا امْتَاحَها في مِحْلبِ الحيِّ مائِحُ
ولَو أَنَّها طافَتْ بِظِنْبٍ مُعَجَّمٍ نَفَى الرِّقَّ عنهُ جَدْبُهُ فَهْوَ كالِحُ
لَجاءتْ كأَنَّ القَسْوَرَ الْجَونَ بَجَّها عَسالِيْجُهُ والشَّامِـرُ المُتَنَاوِحُ
تَرى تَحْتَهَا عُسَّ النُّضَارِ مُنَيِّفاً سَما فَوْقَهُ من باردِ الغُزْرِ طامِـحُ
سَدِيْساً منَ الشُّعْرِ العِرابِ كأَنَّها مُوَكَّرَةٌ مِنْ دُهْمِ حَورانَ صافِحُ
رَعَتْ عُشُبَ الجَولانِ ثُمَّ تَصَيَّفَتْ وَضِيْعَةَ جَلْسٍ فَهْيَ بَـدَّاءُ رَاجِـح[٨١]

---

[٨١] المفضليات ٣٣/ ١– ١٢. أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردها. غمرة: اسم العنز التي منحها إياه. العلياء: الرفعة. مقلص: طويل. الزخاري: الكثير اللحم والشحم، من قولهم زخر البحر، إذا طما وارتفع. المجالح: الذي يجتلح الشجر، أي يقشره، وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر للبنه في الشتاء. أشيلت: دعيت للحلب. رجيبة: أي ليلة من ليالي الشتاء. بأرواقها: يريد بسحابها. الصفاقان: ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة. المبد: الذي يوسع ما بين رجليها لعظمه. المكاوح: من قولهم كاوحه إذا قاتله فغلبه. والمراد أن ضرعها يضرب ساقيها إذا تمشي. ويلمها: صيغة مدح وتعجب. الغبوق: شراب العشي. الطارق: من يأتي ليلاً. وهي غبوقته، إذ يجد فيها شرابه حين يطرق. الإكام: جمع أكمة. القراوح: جمع قرواح، بالكسر، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء. أجيج النار: صوت لهيبها. الإرزام: الصوت. الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن. امتاحها: احتلبها. الظنب: أصل الشجرة. المعجم: الذي عجمته الإبل مرة بعد أخرى، أي عضته. الرق: ما رق من الأغصان والورق. القسور: شجر يغزر به لبن الماشية. الجون: الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة الري. بجها: عظمها ونفخ خواصرها. العساليج: جمع عسلوج، وهو الغصن الناعم. الثامر: ما له ثمر. المتناوح: المقابل بعضه بعضاً. العس: القدح العظيم. النضار: شجر من أكرم الشجر وأصلبه، تتخذ منه الأقداح. المنيف: الممتلئ. الغزر: كثرة اللبن، وهو هنا اللبن بعينه. طامح: مرتفع. السديس: التي أتى عليها السنة السادسة. الشعر: جمع شعراء، وهي الكثيرة الشعر. العراب: العربية لا هجنة فيها. موكرة: ممتلئة. الدهم: السود، أراد بها الجوابي. حوران: كورة من أعمال دمشق. الصافح: التي فقدت ولدها فذهب لبنها وسمنت. الجولان: من نواحي دمشق. تصيفت: رعت في الصيف. الوضيعة: نبت. الجَلْس: الغليظ من الأرض. البداء: البعيدة ما بين الرجلين لسمنها. راجح: ثقيلة ممتلئة.

فهو يطالب أحدهم بمنيحته – العنزة التي سمّاها "غَمْرة"، متعهداً له بالمحافظة على منزلته لديه وعلاقته به، إن أعادها، ثم يصف هذه العنزة مبرزاً شعرها الغزير وجيدها الطويل وجسمها السمين وضرسها القوي ولبنها الغزير الذي يبقى على شدة البرد، فقد كانت تفي بحاجة الطارقين ليلاً بغبوقها، ثم يصوّر صوت حلبها _ على الرغم من قلة مرعاها _ وامتلاء القدح من لبنها، ويذكر عمرها فقد أتت عليها السنة السادسة، وهي ما تزال ذات شعر غزير، وهي إضافة إلى ذلك ذات نسب نبيل، فهي عربية صريحة لا هجنة فيها، وهي ممتلئة كأنها من جوابي حوران، وقد رعت عشب الجولان، ثم واصلت الرعي في الصيف من نبت الوضيعة، فحافظت على سمنها.

وبناء على ما سبق فيمكن القول بصحة الحكم بأنه "قلّ تعرّض الشعراء الجاهليين للغنم"[٨٢].

ويأتي الحديث عن الوعول في سياقات تتوزع على الإقرار بفناء الإنسان، ومقاديره المتنوعة، والغزل، ونعت الحرب والقتال. فقد اتخذ الشعراء الجاهليون الوعول "مثالاً للعجز عن إدراك الخلود في هذه الحياة والبقاء فيها، فآمنوا _ بعد أن لمسوا حقيقة الموت _ بأن الإنسان لا بد أن يقع في قبضته مهما كانت قوته وقدرته، وكان هذا التعليل _ كما يبدو _ كافياً لتخفيف هول الصدمة التي كانت تنتاب الشعراء عند وقوع مصيبة الموت"[٨٣]. وهذا المُرَقّش الأكبر يقر بعدم الخلود في الحياة، وعدم النجاة من الموت، وكان حريّاً بالأعصم الوعل الذي يرمز للقوة والخلود أن ينجو لو استطاع إنسان النجاة، فهو يقول:

لَو كانَ حيٌّ ناجياً لَنَجَـــا من يَـوْمِـهِ المُـزَلَّـمُ الأَعْصَـــمُ
في باذِخَاتٍ مِنْ عَمَايَـةٍ أَو يَرْفَعُـهُ دُونَ السَّماءِ خِيَـــمْ
مِنْ دُونِــهِ بَيْضُ الأَنُـوقِ وقَوْ قَــهُ طويـلُ المَنكِبَيْنِ أَشَـــمْ
يَرقَــاهُ حَيْـثُ شاءَ مِنْـهُ وإِ مَّـا تُنْسِـهِ مَـنِـيَّـةٌ يَـهْـرَمْ
فَغَالَــهُ رَيْــبُ الحَــوادِثِ حَـ ـتَّى زَلَّ عن أَرْيَـادِهِ فَحُطِـــمْ[٨٤]

---

[٨٢] الطبيعة في الشعر الجاهلي: لنوري حمودي القيسي، دار الإرشاد ببيروت، ١٩٧٠، ١٢٥.

[٨٣] المرجع السابق ١٥٦.

[٨٤] المفضليات ١٠/٥٤ – ١٤. المزلم: الوعل اللطيف الخلق المجتمع. الأعصم: الذي في يديه بياض. الباذخات: الجبال الطوال. عماية وخيم: جبلان. الأنوق: الرخم، وهو لا يبيض إلا في أبعد ما يقدر عليه من

وعلى هذا النحو قول المُخَبَّل السَّعدي الذي يقر بهلاك الإنسان، حتى وإن كان في حصن منيع مبني على هضبة مرتفعة لا ترقاها الوعول:

ولَئِنْ بَنَيتِ لِيَ المُشَقَّرَ في هَضْبٍ تُقصِّرُ دُونَهُ العُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي المَنِيَّةُ إِنَّ اللهَ ليسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ[٨٥]

وأتى الحديث عن الوعول في سياق الإقرار بسلطة المقادير أيضاً، وهذه الوعول القاطنة في الجبال الشاهقة تنقاد إلى قناصها دون أن يحتال في ذلك:

أَلَمْ تَرَ عُصْمَ رُؤوسِ الشَّظَا إذا جاء قانِصُها تُجْلَبُ[٨٦]

ولقد ورد الحديث عن الوعول في سياق الغزل، وبيان سحر الحبيبة الكبير الذي لا يقاوم، ولا يوجد منه فكاك، كقول سُوَيد بن أبي كاهل:

وَدَعَتْنِي بِرُقَاها إنَّها تُنْزِلُ الأَعْصَمَ من رَأْسِ اليَفَعْ[٨٧]

كما ورد ذكر الوعول في سياق الحديث عن الحرب والقتال كقول الجُميح الأسدي:

يَنْعُونَ نَضْلَةَ بالرِّماحِ عَلى جُرْدٍ تَكَدَّسُ مِشْيَةَ العُصْمِ[٨٨]

فهو يصف قومه بالشجاعة، وأنهم يطعنون أعداءهم طلباً لثأر نضلة قائلين: وانضلتاه، وذلك على خيول قصيرة الشعور، تحاول أن تسير مسرعة وهي مثقلة بفرسانها المدججين بالأسلحة والدروع، فتبدو في مشيتها كالوعول ترتقي مرتفعات الجبال.

أما الموضوعات المتعلقة بالظباء فتأتي في سياق الغزل، وتصوير سرعة الخيل ونشاطها وضمورها أو سرعة الإنسان، ووصف الرحلة وتصوير الديار المهجورة وما سكنها من الوحش، ووصف رحلة الصيد، وذكر الخمرة.

ولعل سياق الغزل وتصوير الظعائن يأتي في مقدمة الموضوعات التي ذُكرت فيها الظباء، ذلك أن الشعراء"شبّهوا بها كل ما وجدوه رائقاً في نظرهم، جميلاً في نفوسهم"[٨٩]. وكان للشعراء

الأمكنة، ويعني أن الرخمة تقصر عن بلوغ أقصى هذا الجبل. طويل المنكبين: يريد جبلاً. الأشم: المشرف. تنسه: تؤخره. غاله: اغتاله. الأرياد: جمع ريد، وهو الشمراخ الأعلى من الجبل. حُطِم: كُسر.

[٨٥] المفضليات ٣٨/٢١ – ٣٩. المشقر: حصن بالبحرين.

[٨٦] المفضليات ٦/٣٨. الشظا: جبل.

[٨٧] المفضليات ١٨/٤٠. الرقى: جمع رقية. اليفع: المرتفع.

[٨٨] المفضليات ٩/١٠٩. التكدس: سير الخيل مسرعة وهي مثقلة.

طريقتان في هذا الحديث، فقد يكتفي الشاعر في الطريقة الأولى بإبراز صورة جمالية شاملة للظبية، ضمن صور جمالية أخرى كقول ربيعة بن مقروم يذكر محبوبته، التي فارقته وابتعدت عنه مخلفة مواعيدها، فهي:

كَأَنَّها ظَبْيَـةٌ بِكْـرٌ أَطاعَ لَـهـا من حَوْمَـلَ تَلَعاتُ الجَوِّ أو أُودا[٩٠]

وواضح أن الشاعر اكتفى بإبراز رؤية جمالية عامة لظبية بكر كثر لها المرتع واتسع في تلك الأماكن، دون ذكر جزئيات تفصيلية متعلقة بهذه الظبية، ثم يأخذ في تفصيل جماليات محبوبته كالشعر المسترسل، والثغر البارد، والريق المعسول معتمداً على روافد أخرى. وعلى هذا النحو من إبراز رؤية جمالية شاملة ما جاء في قول المثقب العبدي في تصويره ظعائن صاحبته، فهن:

كَغِزْلانٍ خَذَلْـنَ بِذاتِ ضَـالٍ تَنُوشُ الدَّانِياتِ من الغُصُونِ[٩١]

فقد اكتفى الشاعر بتقديم صورة لغزلان تخلفن عن صواحبهن وأقمن على أولادهن، وهن يتناولن ما اقترب من غصون السدر، دون الخوض في إبراز جماليات جزئية للغزلان، ولعله كان مشغولاً بتتبع مشهد سير الظعائن ورحلتهن، ووصف محاسنهن بالاعتماد على روافد أخرى.

وأما الطريقة الثانية فإن الشاعر يستحضر من الظباء جزئية جمالية محددة كالعنق، وهذا الحادرة يرى عنق صاحبته، كأنه جيد الغزال المنتصب الطويل:

وتَصَدَّفَتْ حتَّى اسْتَبَتْكَ بِواضِحٍ صَلْتٍ كَمُنْتَصِبِ الغَزالِ الأَتْلَعِ[٩٢]

"وهو تشبيه عربي صميم لكثرة الظباء في الصحراء العربية القديمة، ولكنه في نفس الوقت شامل الإنسانية، لأننا نجده في عديد من الآداب الأخرى، حتى ليكاد جيد الظبي يكون رمزاً عالمياً

---

[٨٩] الطبيعة في الشعر الجاهلي ١٤٢.

[٩٠] المفضليات ٢/٤٣. أطاع: كثر واتسع. التلعات: جمع تلْعة، وهي من الأضداد، تكون ما ارتفع وما انخفض. حومل والجو وأود: مواضع. وينظر: المرقش الأكبر ٤/٤٦، وعلقمة بن عبدة: ١٣/١٢٠، وبشر بن أبي خازم ٧/٩٧ – ٨.

[٩١] المفضليات ١٠/٧٦. خذلن: تخلفن عن صواحبهن، وأقمن على أولادهن. الضال: السدر البري. تنوش: تتناول.

[٩٢] المفضليات ٣/٨. تصدفت: أعرضت وانحرفت. استبتك: غلبتك وصيرتك سبياً لها. الواضح: الناصع الخالص، يعني عنقها. الصلت: المشق الجميل. الأتلع: الطويل. السحرة: السحر، وهو الوقت قبل الفجر.

لرشاقة الجيد وفتنة انتصابه والتفاتته"[٩٣]. ومن جماليات المرأة الجزئية ما أظهره المَرّار بن منقذ، فقد أراد أن يظهر جمال العينين، ولطافة الثدي، فلم يجد معادلاً موضوعياً فنياً لذلك سوى في الظبي، وذلك بقوله:

وتَعَلَّـلْتُ وبـالِـــي ناعِـــمٌ بِغَزالٍ أَحْوَرِ العَيْنَيْنِ غِـرُّ
وَلَهَـا عَيْنَـا خَذُولٍ مُخْرِفٍ تَعْلَقُ الضَّالَ وأَفْنَانَ السَّمُرْ
مِثْـلَ أَنْفِ الرِّئْـمِ يُنْبِي دِرْعَهـا في لَبَـانٍ بَـادِنٍ غَيْـرِ قَـفِـــرْ[٩٤]

ويأتي الحديث عن الظباء في سياق إبراز سرعة الخيل وحدة نشاطها وضمورها. وهذا جَواد يشبه الثعلب في جريه: (وإذا يُرْكَضُ يَعْفُورٌ أَشِـرْ)[٩٥]، وهذه فرس تتدافع في العَدْو:

وتُعْطِيكَ قبلَ السَّوطِ ملْءَ عِنانها وإحْضارَ ظَبْيٍ أَخْطأَتْـهُ المَجادِفُ[٩٦]

أما صفة الضمور فقد وجدها الشعراء إضافة إلى السرعة في صورة تيوس الظباء، "وكانوا يضيفونها إلى نبات الرَّبل والحلب الذي يرعاه هذا التيس، لأنه يضمر البطن ويشدها، وهذا ما دعاهم إلى تشبيه خيولهم وأفراسهم بهذا الحيوان الذي رعى هذه النباتات"[٩٧]، كقول يَزيد بن الخَذَّاق:

فَآضَتْ كَتَيْسِ الرَّبْلِ تَنْزُو إذا نَزَتْ على رَبِـذاتٍ يَغْتَلِيْنَ خُنُوسا[٩٨]

وقول المزرد بن ضرار:

---

[٩٣] الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: لمحمد النويهي، الدار القومية بالقاهرة، ب. ت، ١٧٨/١.

[٩٤] المفضليات ٦/١٦، ٦٧، ٧١. تعللت: تمتعت منها مرة بعد مرة. الحور: شدة سواد العين مع شدة بياضها. الغر: الذي لا تجربة له. الخذول: التي تتخلف على ولدها. مخرف: دخلت في الخريف. تعلق: تأخذ. الضال والسمر: نوعان من الشجر. مثل: صفة الثدي. يريد أنه ثدي أخنس ليس بمحدد الطرف. ينبي درعها: يرفع قميصها. اللبان: بفتح اللام، الصدر. قفر: قليل اللحم. وينظر: بِشر بن أبي خازم ٧/٩٨ فقد استحضر صورة الظباء التي صغرت عنها كنسها، فبعض أجسادهن خارج، للدلالة على أن هؤلاء النساء جسام فصغرت عنهن هوادجهن.

[٩٥] المَرّار بن منقذ: المفضليات ٢١/١٦. أشر. نشيط.

[٩٦] ثعلبة بن عمرو: المفضليات ٦/٧٤. ملء عنانها: أي عدواً ملء عنانها. الإحضار: العدو. المجادف: ما يجدف به، أي يرمى به. وينظر في السياق نفسه: متمم بن نويرة ٢٣/٩، المرقش الأصغر ١٨/٥٥.

[٩٧] الطبيعة في الشعر الجاهلي ١٤٥.

[٩٨] المفضليات ٤/٧٩. آضت: رجعت. تنزو: تشب. ربذات: خفيفات، عنى بها القوائم. يغتلين: يرتفعن في شدهن. خنوسا: يخنسن بعض جريهن، أي يبقين منه، لم يبذلن جميع ما عندهن من السير.

إذا ضَمُرَتْ كانَتْ جِدايَةَ حُلَّبٍ أُمِرَّتْ أَعالِيها وشُدَّ الأَسافِلُ[٩٩]

وهذه السرعة في هذا الحيوان الذي امتاز بها "وجدت عند الشعراء الصعاليك تجاوباً _ وهم المعروفون بعدوهم وفرارهم _ فشبهوا به أنفسهم، مؤكدين صفة الذعر والهلع، حتى يمنحوا الصورة تعبيراً أدق وشكلاً أوضح، وباعثاً محفزاً من بواعث السرعة واستثارتها"[١٠٠]، وهذا تأبّط شرّاً يصف هروبه من أعدائه، وكأنهم حرّكوا فيه ظليماً أو ظبية:

كأَنَّما حَثْحثوا حُصًّا قَوادِمُهُ أَو أُمَّ خِشْفٍ بِذي شَثٍّ وطُبَّاقِ[١٠١]

وقد يأتي ذكر الظباء في سياق وصف الرحلة وتصوير الفلوات الموحشة والديار المهجورة وما سكنها من الوحش. وهذا بَشامة بن الغدير يصف رحلته على ناقة شديدة ضخمة جريئة : (إذا أخذَ الحاقِفَاتُ المَقِيْلا) [١٠٢]، فهي تحافظ على نشاطها، ولا يتعبها المسير، عندما تأخذ الظباء قيلولتها منتصف النهار من شدة الحر. ولئن افتخر بشامة بناقته النشيطة وقت القيلولة، فإن المخبل السعدي يفتخر بإكرام ناقته وعنايته بها، فهو لا يتركها ترود عندما تغشى الظباء كنسها للقيلولة:

وتَقِيلُ في ظِلِّ الخِباءِ كما يَغْشى كِنَاسَ الضَّالَةِ الرِّئْمُ[١٠٣]

ويفخر بشر بن أبي خازم برحلته التي اخترق بها الفلوات الموحشة، فما كان من الظباء المنتشرة في أنحائها إلا أن دبَّ الفزع فيها:

وخَرْقٍ تَعْزِفُ الجِنَانُ فِيهِ فَيافِيْهِ تَحِنُّ فيها السِّهام
ذَعَرْتُ ظِبَاءَها مُتَغَوِّراتٍ إذا ادَّرَعَتْ لَوامِعَها الإكَامُ[١٠٤]

---

[٩٩] المفضليات ٣٥/١٧. الحلب: نبت يخضر في قبل الصيف. شبه الفرس بالظبي رعى هذا النبت، وكان قد رعى من قبله الربيع، فاتصل ربيعه بالصيف فسمن وقوي. أمرت: فتلت، أي لحمها وعصبها.

[١٠٠] الطبيعة في الشعر الجاهلي ١٧٤.

[١٠١] المفضليات ٦/١. حثحثوا: حركوا. الحص: الظليم، وهو ذكر النعام. القوادم: ما ولي من ريش الجناح. الخشف: ولد الظبية. الشث والطباق: نبتان طيبا المرعى، يضمران راعييهما ويشدان لحمهما.

[١٠٢] بشامة بن الغدير: المفضليات ١١/١٠. المقيل: حين يقلن أنصاف النهار من شدة الحر، وهو وقت إعياء الإبل.

[١٠٣] المفضليات ٣٢/٢١. تقيل: من القيلولة، وأراد أنها مكرمة. الكناس: مأوى الظبي. الضالة: السدرة البرية.

ولقد كان من الطبيعي في وصف الديار المهجورة أن يصور الشاعر ما حل فيها من اقفرار وخراب، وكيف أنها أصبحت سكناً للظباء والبقر الوحشي بعد رحيل أهلها، كما يقول عَوف بن عَطِيّة في وصف ديار آل ميّ:

أَمِنْ آلِ مَيٍّ عَرَفْتَ الدِّيارا بحيثُ الشَّقِيقُ خَلاءً قَفَارا
تَبَدَّلَتِ الوَحشَ من أهلها وكانَ بها قَبْلُ حَيٌّ فَسارا
كأَنَّ الظِّبَاءَ بِها والنَّعا جَ أُلْبِسْنَ مِنْ رَازِقِيٍّ شِعارا[١٠٥]

وكذلك كان الفخر بمعاقرة الخمرة والغدو للصيد يحمل نصيباً من الحديث عن الظباء وتصويرها ، وهذا الحارث بن حِلِّزَة يذكر غدوه لصيد الظباء على فرس طويلة بعد أن افتخر بشربه الخمر : (وظِباءٍ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ)[١٠٦]، وهذا علقمة بن عبدة يفخر بحضوره مجلس الشَّرْب، فينعت من جملة ما ينعت إبريق خمرتهم بقوله:

---

[١٠٤] المفضليات ٩/٩٧ –١٠. الخرق: الفلاة تنخرق فيها الريح. العزيف: صوت تسمعه كصوت الطبل. الجنان: الجن. تحن: تصوت. ذعرت: أفزعت. متغورات: قائلات نصف النهار. اللوامع: السراب. الإكام: جمع أكمة. وادرعت السراب: لبسته فغطاها.

[١٠٥] المفضليات ١/١٢٤ – ٣. الشقيق: ماء لبني أسيد. النعاج: بقر الوحش. الرازقي من الثياب: الرقيق منها وهو أجودها. ويريد بياض البقر وحسنها. الشعار: الثوب الذي يلي البدن. وينظر في هذا السياق: المخبل السعدي ٨/٢١ – ٩، والحارث بن حلزة ٥/٢٥، والمرقش الأصغر ٢/٥٥.

[١٠٦] المفضليات ٤/٦٢ . المحنية: منحنى الوادي، والوحوش تألفه. السمحج: الفرس الطويلة على الأرض، وعنى بذلك الصيد على فرسه. وهنا يجدر بنا التنويه إلى ضرورة تدقيق رأي بعض الباحثين من أننا لا نظفر على طول هذا الشعر الجاهلي وامتداده برجل يخرج لصيد الظباء على كثرة ما يخرج الجاهليون في طلب الصيد لما للظبي من مكانة في نفوس القوم وبما يرمز إليه في معتقداتهم (ينظر: الرحلة في القصيدة الجاهلية، لوهب رومية، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط. ٣، ١٩٨٢، ٣٥٨)، ومن أننا لا نجد في هذا الشعر صورة لاصطياد غزال أبداً لأنه كان معبوداً مقدساً، إذا مات تبكي عليه البواكي أسبوعاً. (ينظر: أصول الصورة الشعرية في الشعر الجاهلي، لكبلوني قندوز، بحث في: مجلة الواحات للبحوث والدراسات بجامعة غرداية، الجزائر، مج ٧، ع ٢، ٢٠١٤، ٩). والحق أن الظباء وردت في الشعر الجاهلي بوصفها هدفاً للصيد، وإن كان هذا قليلاً. ينظر الحديث عن صيد الظباء: الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، لعباس مصطفى الصالحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ببيروت، ١٩٨١، ١٠٠ ـ ١٠٧. ولنتأمل ما يصرح به قول طرفة بن العبد من صيد الغزال في سياق تشبيه صاحبته سلمى بالرئم التي تم صيد غزالها:

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَرْثُومُ
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْغُومُ[١٠٧]

فهو ينعت إبريق الخمرة بالانتصاب والبياض، وتوسل لذلك بالظبي يقف على مكان مرتفع، وهو إبريق شُد على فمه بقطع من الكتان، وهو أبيض عرضه حافظه الخمّار للريح والشمس، فانتشرت رائحته الطيبة وملأت الخياشيم. وهذا الحادرة الذي أراد التباهي بسخائه بأنه يقدم خمرة

وإذْ هيَ مِثْلُ الرِّئْمِ صِيْدَ غَزالُها لَها نَظَرٌ ساجٍ إِلَيْكَ تُواغِلُهْ

ساج: ساكن. تواغله: تسارقه، وتتبع بعضه بعضاً، وأصله من الواغل في القوم، وهو الداخل عليهم في مجلس الشراب ولم يدع له. (ينظر: مختار الشعر الجاهلي، شرحه وحققه وضبطه مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط. ٣، ١٩٦٩، ١/٣٥٤) . ومن هنا لعله يجدر بنا أن نبتعد عن تفسير عزوف الشعراء عن إقحام الظباء بناء على رؤية دينية موغلة في القدم تنظر إليها _ إضافة إلى المهاة والناقة والحصان والظليم وحمار الوحش وغيرها _ بوصفها من الرموز المقدسة، (ينظر: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري "دراسة في أصولها وتطورها": لعلي البطل، دار الأندلس، ط. ٢، ١٩٨١، ١٠)، وإلا فكيف نفسر صيد الحمر الوحشية والبقر الوحشي والظليم. (ينظر على سبيل المثال: امرؤ القيس: مختار الشعر الجاهلي، ١/١٢٤_ ١٢٦). وقد يكون صواباً ما ذهب إليه أحد الباحثين من أن البعد الدلالي لهذا العزوف في مشاهد الصراع وغيرها، "إنما كان حفاظاً على رقة المرأة وجمالها، وضعفها من أن يُخدش في تلك المعارك. وكأنّ تلك المعارك التي يخوضها الثور الوحشي أو بقرته مع كلاب الصيد من جهة، أو التي تحتدم بين حمار الوحش والقنّاص الرامي من جهة أخرى، إنما كانت مقصودة لتمثيل الصراع بين الضعف والقوة، وخروج الشاعر منها منتصراً لنفسه وناقته أو لنفسه وفرسه، فاختار من الطبيعة معادلات موضوعية منطقية يحقق منها هذه الغاية، مع غايات وأبعاد اجتماعية ووجدانية أخرى ... ولم يكن الشاعر الجاهلي من الغفلة بحيث يقحم الظبية الضعيفة أو المهاة الرقيقة أو الغزال اللطيف، في أتون تلك الصراعات لأنها لن تخرج منتصرة، وإن فعل وجعلها هي مَن تكسب الفوز في تلك المعارك القاسية فلن يقبل منه، وسوف يُعَدّ ذلك إن حصل ضرباً من العبث والاستخفاف بعقل الإنسان وذائقته". (يُنظر: صورة القناص في الشعر الجاهلي: لمحمد بن أحمد المَدْخَلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٣٥هـ، ٣١٤).

[١٠٧] المفضليات ٤٤/١٢٠. شرف: مكان مرتفع. مفدم: من الفِدام، وهو ما يوضع في فم الإبريق ليصفى به ما فيه. المرثوم: الذي قد رثم أنفه، أي كسر. أبرزه: أخرجه لتصيبه الريح. الضح: الشمس. مفغوم: مسدود بكثرة ريح الطيب، يقال فغمتني ريح طيبة، إذا دخلت في أنفك فسدت خياشيمك.

معتقة لصحبه مبكراً، فلم يجد سوى دم الظبي معادلاً موضوعياً لها، فهي "مثل دم الظبي الصغير المذبوح في الحمرة والطراوة"[١٠٨]، وذلك بقوله :

بَكَروا عَليَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحْتُهمْ مِنْ عاتِقٍ كَدَمِ الغَزالِ مُشَعْشَعِ[١٠٩]

المحور الثالث: الصور الفنية للأغنام والوعول والظباء :

يُعد التصوير الفني أصدق وسيلة لتثبيت الجوانب النفسية والمشاعر والأحاسيس والانفعالات في نفس المتلقي، ذلك أن الصورة الفنية من "أشد العناصر المحسوسة تأثيراً، وأقدرها على تثبيت الفكرة والإحساس فيها ... فهي الوجه المرئي أو المحسوس للخيال، تستثير عواطف النفس، وتحركها من مكامنها"[١١٠]. ويجد الباحث أصلاً لأهمية التصوير الفني لدى علماء البلاغة القدماء في سياق حديثهم عن التشبيه، كقول الخطيب القزويني: "إن تعقيب المعاني به_ لا سيما قسم التمثيل منه _ يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت أم ذماً، أو افتخاراً أو غير ذلك"[١١١]. ومن ثم فإن هذه الصورة تعد الوسيلة الفنية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي، وما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء، هي بدورها صور جزئية، وعلى هذا

---

[١٠٨] الشعر الجاهلي ٢٥٦/١.

[١٠٩] المفضليات ١٩/٨. السُحرة: السَّحَر، وهو الوقت قبل الفجر. صبحتهم: سقيتهم الصبوح. العاتق: الخمر العتيقة القديمة. المشعشع: المرقق بالماء لا كثيراً ولا قليلاً. يجدر ذكره أن هناك باحثين يذهبون إلى الفتيان الجاهليين كانوا يشربون الخمر بوصفها شراب الآلهة للتشبه بهم، ومن هذا المنطلق يقول مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس ببيروت، ١٥١: "إن ثمة محاولة بدائية لشرب دم سمية. بعبارة أخرى محاولة لتقمص روحها وأخذ شيء من قوتها السحرية. أو لنقل إن الخمر كانت دائماً محاولة الإنسان أن يرتد إلى وعيه الباطن. وعي الشاعر الباطن بوجود سمية. ذلك المبدأ الذي يبحث عنه ليكون بمرأى من الحياة".

[١١٠] الصورة الفنية بين البلاغة والنقد: لأحمد بسام ساعي، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٩٨٤، ٢٨ – ٢٩، نقلاً عن : الصورة الفنية في المفضليات (أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية): لزيد بن محمد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، رقم الإصدار (٥٧)، السعودية ١٤٢٥ هـ، ٥٨.

[١١١] الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب ببيروت، ١٩٨٩، ٣٢٩.

النحو فالصورة جزء من التجربة، ويجب أن تتأثر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً وواقعياً[١١٢].

ولعل التشبيه يأتي في مقدمة وسائل التصوير الفني في الشعر العربي القديم[١١٣]، فهو يجسد المرحلة الأولى من مراحله[١١٤]، ويُعرَّف بأنه "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[١١٥]، ولعل تعلق الشعراء به أنه "يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً"[١١٦]، ويحقق لهم من خلال أغراضه الميل إلى ما يسميه نجيب البهبيتي المثالية التي يقصد بها "التسامي في تصور الأمور وتصويرها، والتعلق بالجميل من كل شيء، وإدراك العلاقة بين مظاهر الجمال في الكون، واختيار بعضها للتعبير عن البعض الآخر"[١١٧]، أو ما يطلق عليه محمد النويهي من أثر في "زيادة وعينا بحياتنا وتجاربنا، وفي

---

[١١٢] ينظر: النقد الأدبي الحديث، لمحمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ٤١٧.

[١١٣] يجدر بنا الإشارة هنا إلى أننا ننطلق في فهم التصور الفني استناداً إلى ما يُعرف بالصورة البيانية التي كان التشبيه عمادها الأساسي في الشعر الجاهلي، إضافة إلى الاستعارة والكناية. ذلك أن بعض الباحثين توسع "لجعل الصورة الفنية تدل على أنواع البلاغة من بيان وبديع ومعان والتماس لموسيقا الكلام وبناء اللغة"، ينظر: أصول الصورة الشعرية ١٧. وهم بهذا الفهم يجعلون عناصر التشكيل الشعري كلها تنضوي تحت مصطلح الصورة الشعرية من فكرة وشعور ولغة وموسيقا وخيال. ينظر: مفهوم الصورة الشعرية قديماً: للأخضر عيكوس، بحث في: مجلة الآداب بجامعة قسنطينة، الجزائر، العدد ٢، ١٩٩٥، ٧١. كما يجدرر بنا التنويه إلى أننا لن نقف عند تفاصيل الصورة الفنية من حيث مصادرها وأنماطها ونوعيتها وحجمها وأدواتها، أو ما بات يُعرف بالصورة الرمزية أو التقريرية أو الذهنية أو الحقيقية، حيث تتشكل صورة دالة على خيال خصب على الرغم من أن العبارات حقيقة الاستعمال، إلا ما كان مفيداً، ولأن قسماً كبيراً من هذا ما مرَّ بنا في سياق الحديث عن الدلالات والموضوعات. ينظر في ذلك صفحات مختلفة من مصادر عدة، ومنها: الصورة الفنية في المفضليات: لزيد الجهني، والصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث: لنصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى بِعَمّان، ط. ٢، ١٩٨٢، والصورة في الشعر العربي: لعلي البطل، والصورة الفنية معياراً نقدياً (منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير): لعبد الإله الصائغ، وزارة الثقافة والإعلام ببغداد، ١٩٨٧).

[١١٤] ينظر: دراسات في الشعر الجاهلي، ليوسف خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨١، ٧٤.

[١١٥] الإيضاح في علوم البلاغة ٣٢٨.

[١١٦] كتاب الصناعتين: لأبي هلال العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٢، ٣٦٨.

[١١٧] تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، لنجيب محمد البهبيتي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٧٠، ٨٢.

الترقي بانفعالاتنا الحسية نفسها، إذ ينقلها من مجال الواقع العادي إلى مجال الانفعال الفني المتعاطف"[١١٨].

ولعل أول ما يلاحظ الباحث أن الحيوان من الأغنام والوعول والظباء لم يأت بوصفه الطرف الأول أي المشبه في عملية التصوير الفني إلا نادراً، ولعل السبب في هذا أن الحديث عنه لم يكن مقصوداً لذاته كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة حديثنا عن الموضوعات، وذلك ما عدا مفضلية جُبَيهاء الأشجعي التي خصَّها بتصوير عنزة منيحة أخذ يطالب بردّها، واصفاً إياها وصفاً مفصلاً مقدماً بذلك صورة تقريرية أو حقيقية، ومعتمداً على صورتين من الصور الفنية القائمة على التشبيه، عندما صور صوت خروج اللبن من ضرعها بصوت لهيب النار، وهي صورة حسية ذات طابع سمعي، وعندما صور سمنها وامتلاءها بجوابي حوران، وهي صورة حسية ذات طابع بصري، وذلك بقوله:

كأَنَّ أَجِيْجَ النَّارِ إِرْزامُ شُخْبِها إذا امْتَاحَها في مِحْلبِ الحيِّ مائِحُ
سَدِيْساً منَ الشُّعْرِ العِرابِ كأَنَّهـا مُوَكَّـرَةٌ مِنْ دُهْـمِ حَورانَ صـافِحُ[١١٩]

وواضح أنه في الصورة الأولى يعتمد على ما يُسمى بالتشبيه المقلوب، وهو الذي يأتي للإيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه، وهو قليل ذلك أن الغرض الأكثر وروداً من التشبيه هو ما يتعلق بالمشبه[١٢٠]. ومن هذه الصور الفنية القليلة التي جاءت فيها هذه الحيوانات بوصفها الطرف الأول تشبيه الظباء باللآلئ لإظهار البياض والحسن والسرعة، وذلك في سياق تصوير الصيد:

..... وظِباءِ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ
فَكأَنَّهُـنَّ لآلِئٌ وكـأَنَّـهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمامُهُ بالعَوْسَجِ[١٢١]

---

[١١٨] الشعر الجاهلي ٣٩٨/١.

[١١٩] المفضليات ٧/٣٣، ١١.

[١٢٠] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٣٥٦، ٣٦١.

[١٢١] الحارث بن حِلِّزَة: المفضليات: ٥/٦٢. العوسج: شجر. والمعنى "كأنهن لآلئ تتحدر من سلكها إذا انقطع، وإنما يريد حسنهن وسرعتهن فراراً منه". ينظر: ديوان المفضليات ٥١٦.

وواضح أن الشاعر يشبه الظباء باللآلئ التي تتحدر من سلكها إذا انقطع، والفرس بالصقر الذي يتحرز حمامه فيدخل بين شجر العوسج لفزعه، ليقدم لنا صورة حسية تعتمد على إظهار اللون والحركة.

ولئن كان ورود هذه الأنواع من الحيوانات قليلاً في التصوير الفني بوصفها الطرف الأول، أي المشبه، فإنها جاءت بكثرة بوصفها طرفاً ثانياً، أي المشبه به لتكون معادلاً موضوعياً وفنياً للدلالة على جماليات متنوعة للطرف الأول الذي توزّع على عالم الحيوان والإنسان، ومن ثم عالم الجماد.

لقد جاء شاعر المفضليات بصورة الأغنام لتكون معادلاً موضوعياً فنياً للكثرة والصغر للجآذر من أولاد البقر والغزلان والنعام، وذلك في صورة بيانية تشبيهية بصرية:

وَكَـأَنَّ أَطْـلاءَ الـجَـآذِرِ والـ ـغـزْلانِ حَـولَ رُسُومِـها البَـهْـمُ[١٢٢]

كَأَنَّ أَطْفَالَ خِيْطانِ النَّعَامِ بِهِ بَـهْـمٌ مُخالِطُهُ الْحَفَّانُ والْحُولُ[١٢٣]

وتوسَّل الجميح الأسدي بصورة الوعول عندما أراد تصوير سير خيل قومه المثقلة بالفرسان والدروع والأسلحة، وهي تحاول الإسراع لملاقاة أعدائهم، وذلك على (جُرْدٍ تَـكَـدَّسُ مِشْيَـةَ العُصْـمِ)[١٢٤]. فهو يشبه مشية الخيل الجرد بمشية العُصْم المتوازنة بين مرتفعات الجبال، فمن يرتقي جبلاً يبذل جهده لوضع ثقله على رجليه لإثبات توازنه ثم ينتزعهما هذا الانتزاع، وإليه تضطر الخيل مع أنها تسير على أرض منبسطة من ثقل ما تحمل. فهو "تشبيه كما ترى يقوم على الملاحظة الدقيقة لمشية الوعول التي يضرب بها المثل في العربية وغيرها على تسلق أوعر الجبال"[١٢٥].

ولقد أراد شاعر المفضليات إبراز جمالية سرعة الخيل ونشاطها وحدّتها وضمورها فاستحضر صورة الظباء التي عُدَّت مضرب المثل في العدو، لتكون معادلاً موضوعياً فنياً على ذلك:

---

[١٢٢] المخبل السعدي: المفضليات ٩/٢١. الجآذر: جمع جؤذر، وهو الصغير من أولاد البقر. البهم: صغار أولاد المعزى.

[١٢٣] عَبدة بن الطبيب: المفضليات ٥٩/٢٦. الخِيطان: جمع خيط، بكسر الخاء، وهو جماعة النعام. الحفان: أولاد النعام، واحدها حفانة. الحول: جمع حائل، وهي التي لم تحمل، ويريد هنا التي لم تبض.

[١٢٤] المفضليات ٩/١٠٩. التكدس: سير الخيل مسرعة وهي مثقلة. .

[١٢٥] الشعر الجاهلي ٥٤٤/٢.

وكأَنَّـهُ فَوْتَ الجَوالِبِ جانِئاً رِئـمٌ تَضَايَفَـهُ كِـلابٌ أَخْضَعُ[١٢٦]
وتُعْطِيكَ قبلَ السَّوطِ ملْءَ عِنانها وإحْضارَ ظَبْيٍ أَخْطأَتْهُ المَجادِفُ[١٢٧]
كَما انْتَفَجَتْ منَ الظِّبَاءِ جِدايةٌ أَشَـمُّ إذا ذَكَّرْتَهُ الشَّدَّ أَفْيَحُ[١٢٨]
فَآضَتْ كَتَيْسِ الرَّبْلِ تَنْزُو إذا نَزَتْ على رَبِـذاتٍ يَـغْـتَـلِـيْـنَ خُـنُـوسـا[١٢٩]

واضح أنها صور بيانية تقوم على التشبيه، وهي صور حسية متحركة ذات طابع بصري. ومثل هذا التصوير القائم على الحاسة البصرية لإظهار الحركة ما نجده في تصوير سرعة الإنسان وشدة عدوه في قول تأبط شراً الذي توسّل بصورة الظباء والنَّعام أيضاً لتكون معادلاً موضوعياً وفنياً للسرعة والنشاط:

كأَنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوادِمُـهُ أَو أُمَّ خِشْفٍ بِذي شَثٍّ وطُبَّاقِ[١٣٠]

وتقدم صورة الظباء وما يتعلق بها من تسميات متنوعة حسب مراحلها العمرية أو لونها أو حركتها معادلاً موضوعياً فنياً لجماليات المرأة سواء أكان الحديث يتعلق بإبراز جزئية جمالية أم بإظهار جمال شامل للمحبوبة[١٣١]، ذلك أن "الرئم في جمال عنقه وحلاوة عينيه وفي رقة تكوينه

---

[١٢٦] مُتَمَّم بن نُوَيرة: المفضليات ٢٣/٩. فوت: فائتاً الجوالب، والجوالب: من قولهم جلب الفارس على الفرس، إذا أرصد له قوماً في طريقه يصيحون به في الرهان. جائناً: مكباً. تضايفه الكلاب: أخذن بضيفيه – بكسر الضاد – أي بناحيتيه، جئنه من ههنا وههنا. أخضع: متطامن الرقبة، وهو من الخضوع.

[١٢٧] ثعلبة بن عمرو: المفضليات ٦/٧٤. ملء عنانها: أي عدواً ملء عنانها. الإحضار: العدو. المجادف: ما يجدف به، أي يرمى به.

[١٢٨] المرقش الأصغر: المفضليات ١٨/٥٥. انتفجت: خرجت ثائرة. أشم: طويل. أفيح: بعيد ما بين الخطوتين. يريد أن "نشاط هذا الفرس وحدته احدة جداية، وهو الشاب من الظباء: أي كما تنتفج الجداية إذا ذُعرت". ينظر: ديوان المفضليات ٤٩٨.

[١٢٩] يَزيد بن الخَذَّاق: المفضليات ٤/٧٩. آضت: رجعت. تنزو: تشب. ربذات: خفيفات، عنى بها القوائم. يغتلين: يرتفعن في شدهن. خنوسا: يخنسن بعض جريهن، أي يبقين منه، لم يبذلن جميع ما عندهن من السير. "وتيس الرَّبْل أنشط من غيره لما اتصل له من المرعى". ينظر: ديوان المفضليات ٤٩٨.

[١٣٠] المفضليات ٦/١. حثحثوا: حركوا. الحص: الظليم، وهو ذكر النعام. القوادم: ما ولي من ريش الجناح. الخشف: ولد الظبية. الشث والطباق: نبتان طيبا المرعى، يضمران راعييهما ويشدان لحمهما.

[١٣١] يذهب بعض النقاد إلى تفسير صورة الغزال تفسيراً متعلقاً بالأساطير والمعتقدات الدينية القديمة، فهو حيوان طوطمي مقدس عند الجاهليين، تُعمل له التماثيل، ويوضع في محاريب الملوك، وإلى أن الشمس كانت معبودة عند

يذكر بالمرأة، وهي أيضاً في ذلك كله تذكر به"[١٣٢]. ويُضاف إلى هذا جماليات البياض الناصع والخفة الرشاقة والظرافة، فالحبيبة مثل ظبية طاب لها المرعى وكثر في أماكن عدة:

كَأَنَّها ظَبْيَـةٌ بِكْـرٌ أطاعَ لَهـا مِنْ حَوْمَلٍ تَلَعَاتُ الجَوِّ أَو أُودا[١٣٣]

وهي كالظبي الصغير الذي ربّي في البيت، وهذا أحسن له كما في قول علقمة بن عبدة: (كَأَنَّهـا رَشَـأٌ في البيتِ مَلْـزُومُ)[١٣٤]. وهؤلاء الظعائن في هوادجهن:

كَغِـزْلانٍ خَـذَلْـنَ بِذاتِ ضَـالٍ تَـنُوشُ الدَّانِيـاتِ من الغُصُـونِ[١٣٥]

الجاهليين، وأن المرأة رمز للشمس، وأن الشعراء يشبهون هذه المرأة بالشمس مباشرة، أو بما يرمز إليها مثل الغزالة والمهاة. ينظر:الصورة الفنية: لنصرت عبد الرحمن ، ١٣، ١١٧ – ١١٩، ٢١٦، والشعر الجاهلي "تفسير أسطوري": لمصطفى الشورى، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٦، ١٢٥. ويؤسس بعض الباحثين استناداً إلى هذا المنهج الصلة الدينية بين تلك الصور التشبيهية التي تربط بين الشمس والمرأة، وبين المرأة والغزالة والمهاة والفرس والنخلة، فقد كانت المرأة وهذه الحيوانات والنباتات تشكل صوراً مختلفة للأمومة والخصوبة، ورموزاً مقدسة للشمس الأم التي يتعبد لها الجاهليون. ينظر: الشعر الجاهلي(قضاياه الفنية والموضوعية): لإبراهيم عبد الرحمن محمد، مكتبة الشباب بالقاهرة، ١٩٧٩، ٢٤٩، والصورة في الشعر العربي: لعلي البطل، ٥٧، ٩٥. ولا شك أن هذا التفسير الأسطوري يستبعد أثر البيئة في خيال الشعراء، ويقطع صلتهم بواقعهم وما يحتويه من عناصر جمالية واقعية متنوعة. وكما أن هذا التفسير يجعل الشعراء أقرب إلى أن يكونوا مؤرخين لما كانت عليه هذه العقائد والأساطير، فهم لا يخلعون أحاسيسهم ومشاعرهم على كواهل الأشياء أو الحيوانات، فأبصارهم شاخصة إلى السماء أبد الدهر. ينظر في هذا التفسير والرد عليه ما ذكرناه سابقاً من مراجع، إضافة إلى الدراسة القيمة: شعرنا القديم والنقد الجديد: لوهب أحمد رومية، سلسلة عالم المعرفة، ع ٢٠٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، بالكويت، ١٩٩٦، ٧٠ – ١٣٢.

[١٣٢] تاريخ الشعر العربي ٨٣.

[١٣٣] ربيعة بن مقروم: المفضليات ٢/٤٣. أطاع: كثر المرتع واتسع. التلعات: جمع تلْعة، وهي من الأضداد، تكون ما ارتفع وما انخفض. حومل والجو وأود: مواضع.

[١٣٤] المفضليات ١٣/١٢٠. ملزوم: مربّى في البيوت، وهو أحسن له.

[١٣٥] المثقب العبدي: المفضليات ١٠/٧٦. خذلن: تخلفن عن صواحبهن، أقمن على أولادهن. الضال:السدر البري. تنوش: تتناول.

فهن مثل الظباء اللاتي تخلفن عن صواحبهن وأقمن على أولادهن وهن يتناولن السدر البري، وهؤلاء ظعائن جسام عظام صغرت عنهن هوادجهن، فهن أشبه بالظباء وقد صغرت عنها كنسها وقلصت فبقي بعض أجسادهن ظاهراً:

كـأَنَّ ظِـبَـاءَ أَسْـنُـمَـةٍ عليهـا كَـوانِسَ قالِصاً عنهـا الـمَغَـارُ[١٣٦]

وهذه محبوبة المرار بن منقذ التي كثيراً ما تمتع بها تشبه غزالاً أحور العينين، ويعود ليؤكد جمالية عينيها وثديها فلا يجد معادلاً موضوعياً فنياً لذلك سوى ظبية تخلفت على ولدها:

وتَعَلَّلْـتُ وبالِي ناعِـمٌ بِغَزالٍ أَحْوَرِ العَيْنَيْنِ غِـرُّ
وَلَهَـا عَيْنَـا خَذُولٍ مُخْرِفٍ تَعْلَقُ الضَّالَ وأَفْنَانَ السَّمُرْ
مِـثْـلَ أَنْفِ الرِّئْمِ يُنْبِي دِرْعَهـا في لَبَانٍ بَـادِنٍ غَيْـرِ قَـفِـرْ[١٣٧]

ولا يجد الحادرة لتصوير جمال عنق صاحبته المشرف الجميل الطويل الذي سباه وغلبه سوى عنق الغزال الطويل، بقوله:

وتَصَدَّفَتْ حتَّى اسْتَبَتْكَ بِواضِحٍ صَلْتٍ كَمُنْتَصِبِ الغَزالِ الأَتْلَعِ[١٣٨]

ومن عالم الجماد بوصفه الطرف الأول، أي المشبه ما نجده في قول الحادرة الذي توسّل بدم الغزال لإبراز سمة الحمرة والطراوة في خمرته التي يقدمها لصحبه، فهي (من عاتقٍ كَـدَمِ الـغَـزالِ مُشَعْشَـعِ) [١٣٩]، وهي صورة بصرية ساكنة ملونة. أما علقمة بن عبدة فيتوسل بظبي يقف على مكان مرتفع ليصور إبريق الخمرة الأبيض المنتصب في مجلس الشراب: (كَأَنَّ إِبْرِيقَهُـمْ ظَبْيٌ

---

[١٣٦] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٧/٩٨. أسنمة: موضع. عليها: على الظعائن. المغار: جمع مغارة. ويريد أن هؤلاء النساء جسام عظام فصغرت عنهن هوادجهن.

[١٣٧] المفضليات ٦/١٦، ٦٧، ٧١. تعللت: تمتعت منها مرة بعد مرة. الحور: شدة سواد العين مع شدة بياضها. الغر: الذي لا تجربة له، ويوصف به المؤنث. الخذول: التي تتخلف على ولدها وتدع صواحبها. مخرف: دخلت في الخريف.تعلق: تأخذ. الضال والسمر: نوعان من الشجر. مثل: صفة الثدي. يريد أنه ثدي أخنس ليس بمحدد الطرف. ينبي درعها: يرفع قميصها. اللبان: بفتح اللام، الصدر. قفر: قليل اللحم.

[١٣٨] المفضليات ٣/٨. تصدفت: أعرضت وانحرفت. استبتك:غلبتك وصيرتك سبياً لها. الواضح: الناصع الخالص، يعني عنقها. الصلت: المشق الجميل. الأتلع: الطويل.

[١٣٩] الحادرة: المفضليات ١٩/٨. السحرة: السحر، وهو الوقت قبل الفجر. صبحتهم: سقيتهم الصبوح. العاتق: الخمر العتيقة القديمة. المشعشع: المرقق بالماء.

على شَرَفٍ)[١٤٠]. إن إبريق الخمر على الرغم من أنه يبرز بوصفه صورة بصرية ساكنة، إلا أنه "بهذا التشبيه لم يعد مجرد إناء جامد مصنوع من معدن جماد فضة كان أو غير ذلك، بل كاد يصير مخلوقاً حياً بالغ الرشاقة والظرف عظيم الفتنة والازدهاء"[١٤١]. وعلى هذا النحو يجعل علقمة بن عبدَة المال كصوف قرار بقوله:

والمالُ صُوفُ قَرارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ على نِقَادَتِهِ وَافٍ ومَجْلُومُ[١٤٢]

وواضح أنها صورة بيانية بصرية توحي بالسكون لأول وهلة، إلا أن الشاعر أشاع فيها حركة بقوله (يلعبون به)، "أي يتداولونه فيتناقل بين أيديهم كما يتناقل المال في لعب الميسر، فليس المهم أن الناس مختلفون منهم الغني ومنهم الفقير، بل المهم أن نفس الشخص الذي يكون غنياً في يوم يكون فقيراً في يوم آخر... فهو يصف عبث الدهر بالناس كراماً أو لئاماً، أجواداً أو بخلاء"[١٤٣].

---

[١٤٠] المفضليات ١٢٠/٤٤. شرف: مكان مرتفع.

[١٤١] الشعر الجاهلي ١/١١٣. ومن حسن التأويل لهذه الصورة ما يراه وهب رومية: الرحلة، ٣٥٨ من "أن صورة الظبي الواقف على شرف من الأرض ... تعكس حنيناً دامياً إلى الحرية والانطلاق والانعتاق من كل المواجع والقيود والمخاوف".

[١٤٢] المفضليات ١٢٠/٣٤. ينظر شرح المفردات في الحديث عن دلالة لفظ (قرار).

[١٤٣] الشعر الجاهلي ١/٤٠٣. وقريب من توجيه المعنى هذا ما ذهب إليه وهب رومية: شعرنا القديم ٢١٩ من فكرة اللعب أو العبث الغافل الذي يقع في سياق الدهر، "فالحياة في تصور علقمة لعبث وعبث، والحقيقة الصلبة الخالدة هي الدهر".

خاتمـــــــة البـحـث

خلص البحث إلى تحديد مفهوم الحيوان، وتمييزه من الإنسان، وتحديد ما يشمله من عالم الإبل والخيل، والأغنام وما يتعلق بها من وعول وظباء، والحمير والبقر الوحشي، والسباع المفترسة، والطيور والحشرات وما يتعلق بها من الزواحف والهوام، وهي التي شكّلت سبعة مجالات دلالية.

ولقد وضّح البحث في المحور الأول دلالات الأغنام والوعول والظباء، التي كوَّنت مجالاً دلالياً توزّع على ثلاث دوائر، وذلك بتتبع الوحدات الدلالية المرتبطة بها، واستعرض كل وحدة وردت في أشعار المفضليات من حيث الأصل اللغوي والإفراد والجمع والدلالة، ووقف عند السياقات المعنوية المختلفة التي وردت فيها، وأشار إلى ما سجّله بعضها من شيوع مرتفع، ودلالة ذلك، وما تميّزت به كل وحدة دلالية من ملمح دلالي عام أو خاص، وما ساد بين هذه الوحدات من علاقات كعلاقة العموم بالخصوص، والترادف، والتقابل، والاشتراك اللفظي، وما طرأ على بعضها من تحول دلالي.

ووقف البحث في المحور الثاني عند موضوعات الأغنام والوعول والظباء، وخلص إلى أن الحديث عنها كان يأتي إلى درجة تكاد تكون تامة ضمن سياقات مختلفة متعلقة بتصوير الرحلة والظعائن والديار المقفرة، وتصوير الأماكن البعيدة التي تُقصَد للصيد، وتصوير سرعة الإبل والخيل، وسرعة عدْو الإنسان ومنزلته المادية ومقاديره والإقرار بعدم خلوده ، والغزل، ونعت الخمرة، والصيد.

وفي المحور الثالث وقف البحث عند الصور الفنية للأغنام والوعول والظباء، وأظهر أن الشعراء اعتمدوا على وسيلة تصوير فني تقوم على التشبيه، أكثر مما تقوم على وسائل أخرى تقوم عليها الصورة البيانية. وهذا ما يؤكد ما عُرف عن عملية النضج الفني للشعر العربي ومسيرته، حيث كان اعتماد الشعراء الجاهليين الأكبر على التشبيه. وهذا ما جعل الدراسة تتوقف وقفة متأنية عند هذه الوسيلة البيانية، ولكن دون الخوض في تفاصيل الصورة؛ فقد كان التركيز على وجه الشبه. وقد خلص البحث أن الحيوان من الأغنام والوعول والظباء لم يأت بوصفه الطرف الأول في عملية التصوير الفني إلا نادراً، لأن الحديث عنه لم يكن مقصوداً لذاته، وإنما جاء بكثرة بوصفه طرفاً ثانياً، ليكون معادلاً موضوعياً وفنياً للدلالة على جماليات متنوعة للطرف الأول الذي توزّع على

عالم الحيوان والإنسان، ومن ثم عالم الجماد. فقد نُظر للأغنام على أنها معادل موضوعي فني للكثرة والصغر، أو المنزلة الاجتماعية، وللوعول التي لم تحظ بتصوير فني مفصل على أنها رمز للقوة والخلود، وللظباء على أنها معادل موضوعي وفني للسرعة والنشاط والضمور، ولإبراز الجمال العام للمرأة، أو لبيان جزئيات جمالية فيها كالعنق والعينين. وقد انتهى البحث إلى أن التفسير الأسطوري لصورة الغزالة يقطع صلة الشعراء ببيئتهم وما تحتويه من عناصر جمالية، ومن ثم فلا يقرّ تميز الشعراء بخيالهم الخصب وإحساسهم العميق بالتقارب بين مظاهر الجمال في الوجود.

ملخّص البحث باللغة الإنكليزية

Sheep, Capra and Antelope in Al-Mufaddaliyyat
A research in its semantics, subjects and artistic portrayals

Dr. Mouhamed Fouaed Nanah
Assistant professor of Arabic literature at PAAET Basic Education College

Research summary:

This research aims to study a semantic field from semantic fields related to the animal Kingdom and it includes sheep, capra and antelope, their topics and artistic portrayals, Thus it presents an aesthetic literary vision with semantic and objective dimension. Also, it is based on three chapters and a preface that outline the animal's concept and connotation.

The first chapter includes three sections 1- sheep 2- capra 3-antelope, Each section discusses semantic and linguistic views pointing out how each term was used semantically and objectively to express various meanings, their mentions in different contexts, what distinguish fundamental and specific indications and what characterizes denotations such as anatomical generalizing, synonyms, antonyms, phonetically common terms and semantic transformations.
This chapter is based on statistical method to know how common some connotations are to others whether it is in the same chapter or among subsequent chapters, to explain the connotations and clarify their compatibility to what was known about ancient Arabic life.

The second chapter discusses the contexts in which the subject of sheep, capra and antelope were mentioned.

The third chapter is devoted to rhetoric's side especially similes and display whether it is compatible objectively and artistically with the aforementioned animals.

This research is based on poems from Al-Mufaddaaliyyat book, which has an elite position among other books within the same category due to its linguistic richness, containing disused terms not found in dictionaries and the mention of various aspects of Arabic life in pre-Islamic and early Islamic

era. Therefore, it was evident to use dictionaries, lexicology and literary criticism books as references in this research focusing on the ones were rhetoric is the matter of interest.

فهرس المصادر والمراجع

١ _ أصول الصورة الشعرية في الشعر الجاهلي: لكبلوني قندوز، بحث في: مجلة الواحات للبحوث والدراسات بجامعة غرداية، الجزائر، مج ٧، ع ٢، ٢٠١٤.

٢ _ الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب ببيروت، ١٩٨٩.

٣ _ تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري: لنَجيب محمد البهبيتي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٥٠.

٤ _ التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه): لكريم زكي حسام الدين، دار غريب بالقاهرة، ٢٠٠٠.

٥ _ التقفية في اللغة: لأبي بشر اليمان البندنيجي، تح خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٧٦.

٦ _ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري، تح عزة حسن، دار طلاس بدمشق، ١٩٩٦.

٧ _ الحيوان: للجاحظ، تح عبد السلام هارون، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ.

٨ _ دراسات في الشعر الجاهلي: ليوسف خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨١.

٩ _ ديوان المفضليات للمفضل الضَّبِّي: شرح أبي القاسم محمد الأنباري، عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩٢٠.

١٠ _ الرحلة في القصيدة الجاهلية: لوهب رومية، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط. ٣، ١٩٨٢.

١١ _ الشعر الجاهلي (تفسير أسطوري): لمصطفى الشورى، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٦.

١٢ _ الشعر الجاهلي (قضاياه الفنية والموضوعية): لإبراهيم عبد الرحمن محمد، مكتبة الشباب بالقاهرة، ١٩٧٩.

١٣ _ الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: لمحمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، بلا تاريخ.

١٤ _ شعرنا القديم والنقد الجديد: لوهب أحمد رومية، سلسلة عالم المعرفة، ع ٢٠٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، بالكويت، ١٩٩٦.

١٥_ الصحاح في اللغة: للجوهري، تح أحمد عطار، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥٦.

١٦ _ الصورة الفنية بين البلاغة والنقد: لأحمد بسام ساعي، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٩٨٤

١٧ _ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث: لنصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى بِعَمّان، ط. ٢، ١٩٨٢.

١٨ _ الصورة الفنية في المفضليات (أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية): لزيد بن محمد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، رقم الإصدار (٥٧)، السعودية ١٤٢٥ هـ.

١٩ _ الصورة الفنية معياراً نقدياً (منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير): لعبد الإله الصائغ، وزارة الثقافة والإعلام ببغداد، ١٩٨٧.

٢٠ _ الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري (دراسة في أصولها وتطورها): لعلي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ٢، ١٩٨١.

٢١ _ صورة القناص في الشعر الجاهلي: لمحمدبن أحمد المَدْخَلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٣٥هـ.

٢٢ _ الطبيعة في الشعر الجاهلي: لنوري حمودي القيسي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ١٩٧٠.

٢٣ _ الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، مكتبة نزار مصطفى الباز بالسعودية، ١٩٩٧.

٢٤ _ فقه اللغة وأسرار العربية: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ببيروت، ٢٠٠٠.

٢٥ _ في فقه اللغة العربية: لمحمد فريد عبد الله، دار البحار ببيروت، ٢٠٠٩.

٢٦ _ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٩٩١.

٢٧ _ قراءة ثانية لشعرنا القديم: لمصطفى ناصف ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، (ب. ت).

٢٨ _ كتاب الصناعتين: لأبي هلال العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٢.

٢٩ _ لسان العرب: لابن منظور، دار صادر ببيروت، بلا تاريخ.

٣٠ _ مختار الشعر الجاهلي، شرحه وحققه وضبطه مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر،ط. ٣، ١٩٦٩.

٣١ _ المخصص:لابن سيدة، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ.

٣٢ _ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: للسيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وزميلاه، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٨.

٣٣ _ معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨١.

٣٤ _ المعجم الوسيط: صنعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار الدعوة بإستنبول، ١٩٨٩ .

٣٥ _ المفضليات: للمفضل الضَّبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

٣٦ _ مفهوم الصورة الشعرية قديماً: للأخضر عيكوس، بحث في: مجلة الآداب بجامعة قسنطينة، الجزائر، العدد ٢، ١٩٩٥.

٣٧ _ النقد الأدبي الحديث: لمحمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢
مدخل إلى مفهوم الحيوان ودلالاته	٣
المحور الأول: دلالات الأغنام والوعول والظباء	٣ – ١٥
المحور الثاني: موضوعات الأغنام والوعول والظباء	١٥ – ٢٥
المحور الثالث: الصور الفنية للأغنام والوعول والظباء	٢٥ –٣٢
خاتمة البحث	٣٣
ملخص البحث بالإنكليزية	٣٥
فهرس المصادر والمراجع	٣٦ – ٣٧
فهرس الموضوعات	٣٦